أبو العلاء المعري

رسالة في تعزية أبي علي بن أبي الرجال
في ولده أبي الأزهر

حققها وقدم لها

إحسان عباس

المدرس بكلية الخرطوم الجامعية

الطبعة الأولى

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر

أبو العلاء المعري

رسالة في تعزية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر

حققها وقدم لها

إحسان عباس

المدرس بكلية الخرطوم الجامعية

الطبعة الأولى

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

مطبعة الاعتماد بمصر

فهرست الرسالة

صفحة

صفحة

الفهارس :

مقـــدمة

تمهيد :

لأبي العلاء المعري في الرسائل كتاب يسمى ديوان الرسائل يضم أقساماً ثلاثة : رسائله الطوال كالغفران، ورسائل قصار ، ورسائل متوسطة الطول كهذه الرسالة في التعزية إلى علي بن أبي الرجال ، في ولده أبي الأزهر .

وقد كانت هذه الرسالة إحدى المصورات التي استحضرها معهد المخطوطات بالجامعة العربية من مكتبة روان كشك باستانبول (فيلم ٦٥٦ من ٢٦٠ — ٣٠٦ بمعهد المخطوطات) وكان أن اطلعني عليها أستاذنا الجليل الدكتور أحمد أمين بك فأنه رأى — حفظه الله — أن أتأملها لعلها أن تكون صالحة للنشر . فلما قرأتها رجعت إلى مجموعة من رسائل أبي العلاء كان قد نشرها المستشرق مرجوليوث ، فوجدت رسالة التعزية في تلك المجموعة ، ولكني لحظت أن بين الرسالتين فروقاً تصلح أن تكون مثلا ساطعاً على اثارة الشك في النسخ المخطوطة. فأول تلك الفروق وأبرزها: حقيقة الشخص الذي كتبت له هذه الرسالة . فالنسخة الجديدة تزعم أنه أبو علي ابن أبي الرجال والنسخة التي نشر عنها مرجوليوث رسائل المعري تذهب إلى أن أبا العلاء كتب رسالته إلى خاله أبي القاسم بن سبيكة يعزيه في أخيه أبي بكر. ونظرت في الأمر ملياً فتبين لي أن القفطي رأى فيما بقي من رسائل أبي العلاء رسالة في التعزية لبعض الحلبيين في ولد له مات[1] . فزاد اطمئناني إلى النسخة الجديدة ، وإن لم يستطع البحث أن يهديني إلى شيء عن ابن أبي الرجال وولده أبي الأزهر أو عن أية علاقة لها بالمعري . وبحثت عن الأصل الذي نشر عنه مرجوليوث فلم أجده ، وأخيراً عثرت في مكتبة

---

(١) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٠ نقلا عن انباه الرواة .

تيمور[1] على ثلاث مجموعات من رسائل المعرى ، وإذا كل مجموعة منها تحوى رسالة التعزية المذكورة مصدرة بالعبارة التالية « وكتب يعزى بعض أصدقائه وهو خاله أبو القاسم بن سبيكة بأخيه أبي بكر وكان توفى بدمشق رحمه الله تعالى » . ولكن أقدم نسخة من هذه الرسائل ترجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، كأنها جميعاً صورة لنسخه واحدة . وعندئذ تبينت قيمة النسخة الجديدة لأنها مكتوبة فى القرن السابع الهجرى عن أصل مغاير للأصل الذى كتبت عنه نسخ التيمورية ، وقد وضحت الفروق جلية بين الأصلين فى الصفحات الأخيرة من الرسالة إذ حذفت من نسخ التيمورية عبارات طويلة بأكملها بينما لم يحذف من نسخة القرن السابع إلا عبارة واحدة فى سطرين تحدث فيها أبو العلاء عن أخيه أبي المجد ، واعتباراً لهذه العوامل جميعاً رأيت الرسالة تستحق النشر لأنها تضعنا أمام أمر جديد يهم الذين يدرسون المعرى وتثير مشكلة تستحق التساؤل والبحث . وكان يذ لى هذا الميل فى تناولها عامل آخر من توجيه التحقيق والتعليق ليكونا على أساس موضوعى يوضح بعض الجوانب التى قد تؤخذ مأخذ التسليم فى ثقافة المعرى وأسلوبه ومعجمه . فقد حققت الرسالة على ضوء الكتب التاريخية والمعجمية ، لا استكثاراً واسهاباً ، ولكن لأرد معجم أبي العلاء إلى ذلك المحفوظ الأدبى الضخم الذى كانت تختزنه ذاكرته ولأرد ثقافته التاريخية إلى النبع الصحيح الذى استقيت منه . فقد يكون أبو العلاء قرأ كثيراً فى التاريخ ولكنه فى هذه الرسالة بوجه خاص يصوغ فصولا من كتاب المعارف لابن قتيبة نثراً مسجوعاً ، وقد يكون أبو العلاء محيطاً باللغة لا يغيب عنه شيء منها ولكنه فى هذه الرسالة خاصة يستمد من معجم هذيل وبعض شعراء الجاهلية أكثر مفرداته . وتسيطر عليه نزعة كلاسيكية متأنية ترى فى الجاهلية

---

(١) رسائل أبي العلاء رقم ٣٢٨ ، ٧٣٥ ، ٨٢٢ أدب

ورجالها وأحداثها وأساطيرها وصور حيواناتها ونباتاتها وصياديها مقياسا المفاهيم اللغوية والتصويرية . فإذا قلت إن أبا العلاء كان فى عصره المتحضر يعيش على بداوة الجاهليين وتاريخهم ومناظر دنياهم وترسيخها فى نفوس تلامذته لم تكن مجانباً للصواب ، حتى إن محفوظه ليفوت عليه نعمة الاستقلال بتعابير أصيلة مبتكرة ؛ والنظرة الدقيقة تستطيع أن نكشف لنا كيف يكرر أبو العلاء نفسه فى صور متغايرة الظاهر ، وكيف تتردد فى المعجم العلائى أمثال وحكم ومفردات لأنها محببة إلى صاحبها ، وفى هذا ما يساعد على تصور نفسيته ، وكشف شيء من رواسبها ، ولا شك أن ظاهرة التكنية بالأم كأم دفر ، وأم اللهيم وأم شملة و.. الخ — تتصل بحالة نفسية خاصة عنده. وستمر بك تعليقات أسطورية المنزع لا تثبت للتمحيص أبقيتها على حالها لأنى لا أعالج تاريخا وإنما أجرى مع أبى العلاء موضحاً ما يسميه من أشخاص وأحداث .

تاريخ الرسالة وشكلها العام :

فى النسخة الجديدة عبارة من تلك العبارات التى لا توجد فى غيرها من النسخ جاء فيها : « وقد لزمت منزلى منذ سنة أربعمائة حتى فنى ثمانون حولا ، فى كلها كابدت من البشر زولا » فإذا صح وقوع هذه العبارة فى هذه الرسالة استنتجنا منها أن أبا العلاء الذى ولد سنة ٣٦٣ هـ قد كتب رسالته هذه سنة ٤٤٢ أى قبل وفاته بسنوات معدودات وهذه الحقيقة تساعدنا فى حل المشكلة الأولى القائمة حول حقيقة المعزّى لو عرفنا متى توفى خاله أبو بكر . هذا بالإضافة إلى ما نستفيده من حكم على رسالة كتبها فى أواخر عمره .

أما من حيث الشكل فيمكن أن تقسم الرسالة أربعة أقسام :

١ — مقدمة : أثنى فيها على صاحبه الذى أنشأ الرسالة له فوصفه بالثبات والركانة ودعا الله أن يثبته على ما سر أو حزن مما قضاه . ثم تحدث حديثا يوهم أنه يرمز إلى فقدان الخال لقوله « فالعياذ بالله أن نقول كما قال المحاربى فى خاله

لما علق الموت بحباله » وأوهمنا أيضا أن الميت قد يكون أخاً للمعزّى حين قال « والرجل دائب فى الأمل يراخيه ، قد أعير كل شىء حتى أخيه » وكل هذا ظن لا يثبت شيئاً . حتى إذا جئنا إلى قوله « إن غدر ريب الأيام بشيخنا الفاضل أبي بكر .. الخ » أخذ الظن يقوى بأنه يعزى فى رجل يكنى بأبي بكر لا بأبي الأزهر . ولكن أأبو بكر هو المعزى أم المعزّى فيه وهل هناك ما يمنع أن تكون لابن أبي الرجال أو لابنه كنيتان ؟

٢ — الإنسان والموت : ثم أراد أن يغرس الصبر فى قلب صاحبه فابتدأ بالإنسان يتحدث عن ضعفه أمام الموت كأنه يقول له إن الخلق قد جروا على هذه السنة ولم ينج منها الأنبياء والملوك والكرام والفرسان ، وقد أطال كثيرا فى ذكر الملوك لأنه عرج على ملوك اليمن من سبأيين وحميريين وأحباش . وتحدث عن ملوك غسان والحيرة وفارس .

وفى هذا القسم التاريخى كان أبو العلاء يتصرف بالمادة التاريخية ويحيلها إلى أدب ، وهو يتفق مع المؤرخين لا فى نسق الحادثة فحسب بل فى كثير من ألفاظها . يقول ابن قتيبة مثلا مؤرخاً عهد أفريقس : ثم ملك بعده (أي أبرهة) ابنه افريقس فغزا نحو المغرب فى أرض بربر حتى انتهى إلى طنجة ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون وأفريقيس هو الذى بنى أفريقية وبه سميت(١) . فيتناول أبو العلاء هذا النص ويضعه فى أسلوبه فيقول: ثم قام بعد أبرهة ولده أفريقس غزا المغرب فأبر ، ونقل من الشام البربر ، فأسكنهم بحيث هم وكانوا بقية من قتل يوشع بن نون ، بالرملة وبلادها يسكنون ، وبنى أفريقية وبه سميت ، ونفذت سهامه إذ رميت(٢) . وكذلك فعل فى تراجم ملوك اليمن وغسان والحيرة وملوك الفرس . ولما لم تكن الكتب التاريخية قادرة على

---

(١) المعارف ص ٢٧٢ . (٢) الرسالة ص ١٥

أن تمده بنواحي العظمة والتسلط عند كل ملك من الملوك المذكورين فإنه اكتفى باتباعها فى تصوير المعروف من أحوالهم دون نظر إلى عظمة أو قدرة. فإذا وجد ناحية من العظمة نص عليها واستفاد منها فى اظهار قوة الموت ، وإذا لم يجد شيئاً مر بذكر الملك مرورا سريعا حتى كادت بعض أجزاء الرسالة عنده تصبح سردا لأسماء جماعة ماتوا . وقد أطال بعض الشيء فى ذكر ملوك اليمن ولم يغفل الحديث عمن ملك اليمن من الأحباش لأن ابن قتيبة عقد لهم فصلا مستقلا فى كتابه . ووقف وقفات غير قصيرة عند ملوك غسان والحيرة مستمدا من ابن قتيبة أيضا نسق الحكايات وبعض عباراتها حتى إذا بلغ فى حديثه الى ملوك الفرس اكتفى بسرد أسمائهم مع أن ابن قتيبة أطال بعض الشيء فى التعريف ببعضهم ، ولكن يظهر أن المعرى كان قد استكثر ما أملاه فى الملوك خاصة فانتقل الى ذكر الكرام ولم يستلفت اهتمامه الا اثنان منهم هما حاتم وكعب بن مامة . ثم انتقل الى فرسان العرب وشجعانها فذكر جماعة منهم وحاول أن يقصر حديثه على فرسان الجاهلية كما قصر حديثه من قبل على كرام الجاهلية وملوكها ولم يتعرض بشيء من القول لفرسان العهود الإسلامية وكرمائها وخلفائها وساداتها . ومن ثم نتبين الى أى حد سيطرت النزعة الكلاسيكية على أبي العلاء فاستمد من الجاهلية وحدها الشخصيات والأحداث والأقاصيص. أما حديثه عن ملوك الفرس دون غيرهم من الأعاجم فربما صور لنا شيئاً من ثقافة أبي العلاء ، وهى ثقافة متأثرة بنوع المصادر التى قرأها مشمولة بمسحة شرقية غالبة . وقد كان فى التاريخ اليونانى والرومانى وفى قصة الاسكندر على وجه الخصوص مجال واسع لخيال المعرى وسجعه وهو يتحدث عن جبروت الموت ، ولكنه آثر أن يغفل هذا الجانب لأن تلك الأسماء والأحداث الغربية لم تكن تجرى فى يسر على لسانه كما تجرى الأسماء المشرقية .

وقد ذكر أبو العلاء بأنه جرى فيما ذكره لا على الاستقصاء ولكن على سنة الاختيار والانتصاء، وهو صادق في هذا فان تعداد الأموات شيء يعجز عنه الحي وإذا كان حصر الاختيار في الجاهلية وما عاصرها من ملكية فارسية أمراً مقصوداً، فان سرد الملوك متتابعين سواء أوجد في موتهم ما يستحق أن يستوقف النظر أم لم يوجد أمر لم يكن المعري يقصده. ولذلك غلب التلخيص على هذا القسم من الرسالة حتى خيل لنا المعري أن بين يديه كتاباً في تاريخ اليمنيين والمناذرة والغساسنة والفرس وأنه أخذ نفسه بتلخيصه وتحوير عباراته. غير أن بين المعري والسرد التاريخي فرقاً هاماً لا من حيث الأسلوب فحسب بل من حيث الفكرة العامة، فالمعري يتحدث عن مصاير الناس لا عن أحداثهم، فهمه متجه إلى بيان القوة العجيبة التي لم تدع نبياً أو ملكا أو كريما أو فارساً إلا وتغلبت عليه.

ومن أجل هذه الغاية لم تفارق المعري مرارة السخط الداخلي على القدر الذي كتب للانسانية هذا المصير التعس فتحدث عن كره الأنبياء أنفسهم للموت وختم فقرات من رسالته بمثل قوله: «فسبحان الله القدير كل الناس بائد، فأين العائد؟» وقوله: «فتعالى الله قادراً، ما ترك وافياً ولا غادرا، إلا جرعه كؤوس المنية، وإن عمر في بلوغ الأمنية» وقارن بين غلبة الموت على الحياة وغلبة الشر على الخير، وقرر أن الظلم طبيعة ركبها الله في النفوس، ولذلك عرض علينا من مناظر افتيات القوى على الضعيف، والملك (وأي ملك لا يجور!) على الصعلوك، والفارس على قرنه مايقنعنا بأن صورة الموت في نفسه كانت تتمثل في أغلب أحيانها ثمرة لخصام بني الإنسان فيما بينهم. صحيح إنه تحدث عن موت الأنبياء والملوك والأشراف ليقرر أن هؤلاء جميعاً في قداستهم ورفعتهم وشرفهم لا يعجزون الموت، ولكنه عرض لنا مناظر الخصومة المنتهية بالفتك والقتل حيث وجد التاريخ يسعفه في ذلك.

ولم يكترث المعرى لفكرة فناء الإنسان وهو على خير أحواله صحة ونشاطاً وشباباً وتمتعاً بالحياة ، ولعله لو كان يرثى فتى شاباً لتنبه لهذه الفكرة غير أنه انصرف إلى تقرير الفناء مجرداً فالفكرة على هذا ساذجة لا تتصل بحقيقة الروح الشاعرة التى ترى فى ذبول الزهرة الناضرة معنى آخر غير معنى الفناء العام . وهو فى هذا يختلف عن الشاعر الهذلى أبى ذؤيب[1] الذى لم يقدم للموت إنساناً عادياً بل تصور ذلك الإنسان فارساً قد اتخذ حلق الحديد شعارا ، ولبس مغفرا وقد حميت عليه الدرع حتى بدا وجهه من حرها يوم الكريهة أسفع ، وجعل لهذا الفارس المدجج بسلاحه الحامل لرمحه وسيفه فرساً سريعة العدو ممتلئة ، ثم تركه يتعرض لبطل آخر ، وترك للبطلين فرصة الكفاح وأخيرا وفى روعة هذه الثقة النفسية التى تغمر كل واحد منهما وقع الاثنان ضحية الموت .

فأبو ذؤيب تعمد أن يمنح الإنسان قوة ليجعل من قوة الموت شيئا مخيفاً مونساً ، أما موت الملك أو الفارس أو الكريم فى شيخوخته وضعفه فأمر لا يحتاج إلى تقرير حقيقة الفناء بمثل ما فعل أبو العلاء .

٣ — الحيوان والموت : والكلام عن طريقة أبى ذؤيب يقربنا من القسم الذى تحدث فيه المعرى عن موت الحيوان حديثاً لا يخرج فى الشكل العام عن حديث أبى ذؤيب فى عينيته[1] . والحقيقة أن الشكل العام فى هذا القسم من الرسالة ليس اقتفاء لآثار أبى ذؤيب فحسب ، بل هو صورة منثورة لمواضع متفرقة فى الديوان الهذلى عامة . فللشعراء الهذليين قصائد كثيرة فى الرثاء على مثال عينية أبى ذؤيب يتحدثون فيها عن اقتدار الموت على

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٥ وما بعدها .

(٢) انظر إشارة الدكتور طه حسين باشا الى هذا الأمر فى كتابه تجديد ذكرى أبى العلاء ص ٢٣٥ الطبعة الثالثة

حيوان الصحراء من ثور وحشي وحمار وحشي ووعل وغير ذلك[1] ويختارون هذه الحيوانات خاصة تقديرا منهم لقوتها ونشاطها ولنأيها عن مسارح الصراع الإنسانى حيث الموت سافر شاهر لايحتاج إلى تسلل أو غيلة. ومع تلك القوة وذلك التأبد فان تلك الحيوانات لا تستطيع أن تنجو من أنشوطة الموت الخاطفة. وهذا هو الفرق بين الشعراء الهذليين وأبي العلاء فانه لم يقف عند هذه الفكرة من الشعر الهذلى بل ذهب يعد أصنافا ضعيفة من الحيوان، منها الظبي والنمل والنحل والحمامة والغراب والضفدع مما لا يستطيع أن يدفع الشر عن نفسه، وليس يبرر إيراد أبي العلاء لهذه الأمثلة إلا قصده أن يوضح قوة الصراع المنتهى بالموت بين هذه الحيوانات الضعيفة والأخرى الضارية، وهى فكرة عرض لها الشاعر الهذلى أيضاً حين صور موت الأرنب لا اهتماماً بالأرنب نفسها ولكن إظهاراً لقوة الصقر الفتاك.

فإذا أغفلنا هذا الاختلاف الجوهرى وجدنا أبا العلاء قد استمد من الهذليين ذلك الشكل العام الذى بنى منه رسالته، فتحدث عن موت الحيوان فى حالات ذكرها الشعراء الهذليون. حتى إن موت الثور الوحشى والحمار الوحشى لم يتغير فى الرسالة عما هو فى عينية أبي ذؤيب أو لامية أبي خراش. وإذا كان أبو ذؤيب قد جعل الجدائد (الاتن) التى تسير فى موكب الحمار وهو يقصد مورد الماء أربعاً فى العدد، فليس مما يغير الصورة كثيرا أن يزيد أبو العلاء فى العدد أو ينقصه. والحمار الوحشى يموت عند أبى ذؤيب بسهم الصائد كما أن الثور يموت بمساعدة الكلاب، وقد حافظ أبو العلاء على الصورتين بأمانة كأنه كان ينثر أبيات الشاعر الهذلى، وأبو ذؤيب أيضاً جعل الكلاب تعجز عن قتل الثور وصور بعضها ضحية له بقرنيه المحددين

(١) انظر وصف الحمار فى ديوان الهذليين ١/٤، ٢/٦٤، ٢/١١١، والثور ١/١٠، ١/١٩٧، والوعل ١/١٩٣، ٢/٥٢

وترك صاحبها شديد اليقظة والتحفظ على مسرح الحوادث وأعطى للثور آخر فرصة يظهر فيها حرصه على الحياة ، وجرى المعرى نفسه على هذا المنوال فى تصويره ، فلم يفارق منهج أبى ذؤيب فى كثير أو قليل . ثم تناول شخصية الصائد — وهو رجل رذل الهيئة خلق الثياب محروم من النعم يتكسب بالصيد ليقوت عياله — فترجمها ترجمة صادقة عن شعراء هذيل أو عن شعراء الجاهلية بوجه عام .

ومن الديوان الهذلى استمد أبو العلاء أيضاً صورتين بارعتين ، أولاهما : موت العقاب التى ترسل نفسها وراء ظبى شاهدته من علو شاهق وفى انقضاضها عليه مرت بريد بارز فاصطدمت به فوقعت مهيضة الجناح تعجز عن النهوض وقد تركت فى العش فرخين يشكوان الوحدة والجوع ويتضاغان كلما سمعا فى الفجر صوت الريح أو صوت ناعب[1] .

والثانية جارسة النحل وكيف يصعد إلى خليتها النائية مشتار العسل ومعه مسائب وأخراص ، وكيف يتدلى عليها بين خيطة وسب فعل فقير محب للشهد ، وكيف يدخن عليها حتى يطردها ثم يستولى على ماجمعته ، وهى الطريقة التى عرف بها الهذليون أنفسهم[2] . وهذه المشاركة فى الموضوعات إلى جانب الكلاسيكية المحافظة التى جعلت من الألفاظ الهذلية مادة الفصاحة عند لغويى العرب — هذه المشاركة أدت بأبى العلاء إلى التزود من المعجم الهذلى بألفاظ كثيرة فى الرسالة ، وقد حاولت أن أشير إلى بعض تلك الألفاظ والتعبيرات أثناء التعليق . ولكنها كثيرة ، والمقارنة العابرة كفيلة باظهار هذه الحقيقة .

وفى هذا القسم أبرز أبو العلاء معنى الصراع والتظالم بين الأحياء تأييداً لرأيه فى شريعة الظلم التى يدين بها الأحياء كما يقول فى اللزوميات :

---

(١) الديوان الهذلى ٢/٥٥ ، ٢/١٣٣ .

(٢) انظر وصف النحل عند ساعدة ١ / ١٨٠ — ١٨٢ .

وكل حى فوقهـــا ظالم وما بها أظلم من ناسها

فالحيوان ضحية للإنسان ، والحيوانات فيما بينها تتنازع وتتقاتل ، يعمل الجوع فى توجيه الصائد الفقير ما يعمله فى توجيه الذئب وتصبح الحياة مهددة فى الحالين . وقد درج أبو العلاء فى رسائل له أخرى على التمثل بحالة الحيوان فى الجزع والوله عند الفراق والفقد ، كقوله فى رسالة بعث بهـا إلى خاله أبى طاهر من بغداد (حوالى ٣٩٩) « وأسفى لفقده أسف وحشية ، رادت بالعشية ، فخالفها السرحان إلى طلا راد فحار فهى تطوف حول أميل وترى صبرها ليس بجميل[١] »

ومن ذلك أيضا قوله فى كتاب آخر كتبه إلى خاله أبى القاسم « وأسفى على فائت قربه كأسف وحشية ترب طلا ، فى صفاصف وفلا ، اتخـــذت بيتا كالخدر ، فى ظل الفاردة من السدر ، ثم هلكت فى الهجير ، فدرج الطفل وهو لأبى جعدة نصيب وكفل ، فلما قضت الرقاد ، نظرت فإذا بقية اجلاد ، فهى بين وله وعله »[٢] . فالمعرى فى مثل هذا النص يريد أن يقول إن أسفه لفراق خاله يشبه أسف ظبيه فقدت واحدها غير أنه لا يقنع بهذا الايجاز بل يتطرق إلى بناء قصة قصيرة يصور فيها كيف فقدت الظبية طلاها ومتى فقدته ، وهذه الطريقة هى التى سار عليها أبو العلاء فى رسالته هذه ـــ وهى طريقة الشعراء الهذليين خاصة والجاهليين عامة فى وضع الحقيقـة المفردة على شكل قصة مرتبة الحوادث لتكون الإثارة بها أبلغ والتأثير من خلالها أتم وأعمق . فالشاعر مثلا يريد أن يقول إن حدثان الدهر لا يبقى على الحمار الوحشى القوى الأرن ، وكانت تكفيه هذه الإشارة فى نقل الحقيقـة

---

(١) تعريف القدماء ص ٩٣ .

(٢) تعريف القدماء ص ٨٥ وانظر مثلا آخر كالسابق فى مجموعة رسائل أبى العلاء ورقة ١٦١ من نسخة بالمكتبة التيمورية رقم ٢٧ أدب .

نقلا ذهنيا ، غير أنه يريد لحقيقته أن تجيء على شكل صورة ، فيرسم ما حول ذلك من جو طبيعى ، ويتابع حمار الوحشى وهو يضرب فى الأرض مختالا نشيطا ، ويرسم فى الصورة الأتن وهى تحف به والشوق يغالبها إلى الماء ، ويترك فى زاوية من زوايا اللوحة شخصا حقيرا خلق الثياب زرى الهيئة فى حالة ترقب وتلفت واستعداد . ثم يترك للحمر أن تهنأ بشىء من الماء وفيما هى تكرع منه وقد ذهلت عما حولها انطلق السهم الغادر فأردى العلج قتيلا .
وقد تجد هذه الصورة عند غير شاعر واحد من شعراء الجاهلية ، من ذلك قول الشماخ يصف القوس بعد أن تخيرها القواس من أحد مزوع الضال :

فأمسكها عامين يطلب درأها ... وينظر منها ما الذى هو غامز
فوافى بها أهل المواسم فانبرى ... لها بيع يغلى بها السوم رائز
فقال له هل تشتريها فانها ... تباع إذا بيع التلاد الحرائز
فقال له بايع أخاك ولا يكن ... لك اليوم عن بيع من الربح لاهز

ويمضى الشماخ متحدثا عن المساومة فى البيع وكيف دفع المساومون للقواس فى قوسه تسعين درهما وبروداً وجلداً مدبوغا حتى أغروه ببيعها ، فلما ذهبت من يده ندم على أنه تخلى عنها واستعبر باكياً .

وجاء أبو العلاء فتناول هذه الصورة نفسها فقال : « ثم وضع عليها المبراة . حتى إذا أعجبت البراة ، حضر بعض مواسم العرب وغرضه أن يعرف قيمتها ، لا أن يبيعها من يأكل وقيمتها ، أعطى بها أديم وبرود ، وهو بها فى الناس يرود » غير أن النهاية عند أبى العلاء تختلف عنها عند الشماخ ، فالقواس الذى صوره أبو العلاء لم يبع قوسه بل استبقاها لنفسه كى تعينه على الصيد ، والفرق بين الصورتين ملائم للجو الموضوعى والنفسى فى الحالتين .

وهكذا يتضح لنا الاتباع عند أبى العلاء فى تصوير الحمار الوحشى والثور والعقاب والوعل واشتيار النحل وصنع القوس وفى استعارة المعارف

الجاهلية التى تدور حول الظليم والغراب وما كان لديهم من أساطير عن النمر والنملة وغيرهما ، وملأ أبو العلاء هذا القسم من رسالته بذكر أسماء النجوم والنباتات الصحراوية كأنما كان يريد أن يظهر بمظهر البدوى الذى لا يغيب عنه شيء من حقائق الحياة الطبيعية المتحركة على مسرح الصحراء .

وقد بنى أبو العلاء حديثه عن الحيوان على قاعدة من التعاطف والمشاركة فى الشعور . فأكثر الحيوانات التى صورها تموت على يد الإنسان نفسه لأن الإنسان فى رأيه ظالم قاسى القلب : الأسد ربما قتله جماعة من الرماة ومزقته بسهامهم أو نهد له أمير فى خيل فطعنه بالرمح [وربما مات من الهرم] ، والنمر تصدى له الراعى حفاظا منه على غنمه فأثبت بقلبه النصل وكفى القطيع هجومه والذئب قتله غلام نافذ الباع فى الرمى ، والثعلب طارده رجل فقير كثير العيال حتى صاده ورجع به إلى أولاده ليدفعوا الجوع عنهم بلحمه

وعلى يد الإنسان لقى الموت الأرنب والعلج والثور والوعل والجمل والحصان والغراب والجرادة . وقيض لبعض الحيوانات أن تموت فى صراعها مع حيوانات مثلها فبقرة الوحش ثكلت ولدها على يد أحد الذئاب ، والظبى لقى المنية فى عضة أفعى ، والحمامة انقض عليها أحد الصقور فأيتم ابنها وتركه وحيدا ، والنحلة أكلها طير صغير .

وقد صور جهاد الحيوان فى سبيل الحياة تصويرا مقرونا بمعنى العدوان ولكنه لم يغفل الجانب الشعورى فى علاقة الحيوان بعضه ببعض . فالأسد يقوت أطفاله حين يفاجئه الرماة ، والذئب يحافظ على أولاد الضبع ويضيف عيالها إلى عياله ويشفق فى سبيل القوت وهو راضٍ بشقائه . والحمار الوحشى يموت بين يدى حلائله ، وهو يصور لنا حزنَ بقرة الوحش على ابنها وحزن الظبية على زوجها وبكاء الجوزل على الحمامة أمه بما لا يدع مجالا

للشك فى أن أبا العلاء أسبغ على علاقات الحيوان بعض عطفه على مصاير الأشقياء الذين يتلقون الحياة والموت راضين .

٤ — الخاتمة :

وفى الخاتمة تحدث أبو العلاء عن الرجل الذى كتبت من أجله التعزية . فقرر أنه توفى بدمشق ووصفه بالأمانة والمحافظة على العهد والتعفف فى القول . وأعلمنا أن الفقيد بلغ سن الكهول بعد أن رزق أولاداً ، ودعا الله أن يديم للمعزى ولده أبا المعالى وأولاده ، واعتذر عن تأخر الكتاب لأن الخبر عن موت المفقود قد حرمه القدرة على التفكير والاملاء . خصوصا وأن علاقته به كانت وثيقة ، إذ كان المفقود يكتب إليه كتبا مضمنة من العلوم أحسنها ومن الآداب أرصنها مما يعد عجيباً بالنسبة إلى عمره لأنه سأل عنه فقيل له إنه نيف على العشرين بسنة أو سنين(١) فأخذ يخشى المنية على هذا الذكاء المتوقد .

واعتذر أيضاً عن التأخر فى التعزية بالبعد ، وبعدم الصادر من ناحيته إلى ناحية المعرّى ، وبالخوف من قليل الأمانة ، وطلب إلى صديقه ألا يتعب نفسه بالإجابة ، فان أبى إلا تفضلا فليكن الجواب على يد رجل اسمه محمد بن بازل .

بقى أن نقول شيئاً فى هذه الطريقة من التعزية وفى اسلوب المعرى . ترى هل يتحمل الموضوع — وهو التعزية — هذه الطريقة فى سرد أحداث التاريخ ، وذكر مصارع الإنسان والحيوان ؟ لقد أشرت من قبل إلى أن أبا العلاء متبع فى سلوك هذا الباب لا مبتدع . ووضحت كيف جرى الشعراء الجاهليون عامة والهذليون بوجه خاص على هذا النوع من التعزى . والاتباع يقضى بكثير من المبالغة والاغراق والتهويل ، حتى تتضح للمتبع

(١) انظر كيف وصفه بالكهولة من قبل ثم عاد فذكر أنه شاب .

المحاكى ناحية ولو ضئيلة من التفرد والامتيـاز . وهذا ما فعله أبو العلاء في موضوع هذه الرسالة وشكلها . ومن البديهى أن نجد أسلوب أبي العلاء قائماً فى ناحية اللفظ على الغريب ، وفى ناحية الموسيقى على السجع ، فأسلوبه هو أسلوبه دائما فى كل ما كتب أو فى كل ما وصلنا مما كتب . على أن هذا السجع يمتاز أحيانا بالتداخل إذ يجيء غير قائم على ازدواج يتم عنده المعنى لقوله : صبحه القـانص بأكلب ، مدركات ، للوحش طلب ، شديدات ، العراك والمرس ، كأن عيونها نوار الضرس » . وأسلوب أبي العلاء المعرى لمن لم يتعوده كقطعة موسيقية غريبة على الأذن ، لابد من أن يسمعه المرء مرة بعد أخرى حتى يألفه ويتذوقه ، فاذا تذوقه استطاع أن يدرك دقة المعرى فى اختيـار ألفاظ راجحة بالمعنى المراد لا منتزعة لإتمام السجعة المطلوبة . على أنه مع ذلك سيحس دائما بأن النغمة الموسيقية فى هذا الأسلوب تنسرب على وتيرة واحدة حتى لتبعث الملل فى نفس قارئها أو سامعها فاذا أضفت إلى ذلك تتابع الصور المتشابهة إغراقاً فى إظهار البراعة القادرة على التلاعب بالمحفوظ من الصور الجاهلية وألفاظها أدركت من ذلك كيف ينصرف القصد التعليمى بأبي العلاء عن تقدير ما يقتضيه الطبع الانسانى من تنويع وتلوين . وقد جنى الاتباع على خيال أبي العلاء قبل كل شيء ، فهو فى فى هذه الرسالة قد حدت من حريته قيود كلاسيكية من الشعر القديم كما حدت من خياله فى رسالة الغفران صورة من الجنة والنار وجدها فى قصة الاسراء وأحاديث القصاص . وجاءت فقرات هذه الرسالة متشابهة فى صورها ، كما جاءت شخصياته فى رسالة الغفران مكررة باهتة .

النسخ الخطية :

(ا) نسخ المكتبة التيمورية :

اشرت — قبل قليل — إلى وجود ثلاث نسخ من رسائل أبي العلاء في المكتبة التيمورية وهذه هي في شيء من التوضيح :

١ — نسخة رقم ٧٣٥ أدب نسخت يوم الجمعة لأربع عشرة بقين من شهر رجب من شهور سنة ست وسبعين بعد الألف (١٠٧٦) من الهجرة النبوية على يد الفقير أحمد بن عيسى النجدى وتقع رساله التعزية فيها من ص ٧٧ — ١٠١ وهي مكتوبة بخط عادى وفواصلها مكتوبة بالقلم الأحمر.

٢ — نسخة رقم ٢٢٧ أدب كتبت عن السابقة سنة ١٣٠٤ ه‍ .

٣ — نسخة رقم ٣٢٨ أدب نجز تحريرها نهار الأربعاء ١١ ذى القعدة من عام (١١٦١) إحدى وستين ومائة وألف ورسالة التعزية تشغل الصفحات ١٨٤ — ٢٠٥ . وهي مكتوبة بخط نسخ جميل مشكول. وتتفق هذه النسخ في أن الرسالة كتبت لأبي القاسم بن سبيكة وفي العبارات المحذوفة وفي الأخطاء الكتابية إلا ما زاده السهو عند ناسخ دون آخر . وواضح أن الأستاذ مرجوليوث قد نشر عن نسخة مشابهة لهذه النسخ وأصلح في نشرته بعض الأخطاء . كما أن طبعة أخرى للرسائل صدرت في بيروت وهي أيضاً صورة لواحدة من هذه النسخ الخطية أو لنسخة مشابهة ولذلك كانت المخطوطات الثلاث والمجموعتان المطبوعتان تكون كلها في القيمة نسخة واحدة . وقد اكتفيت في هوامش الطبعة الجديدة بالاشارة إلى طبعة مرجوليوث التى رمزت لها بالحرف « م » وإلى طبعة بيروت التى رمزت لها بالحرف « ب » لأن هاتين النسختين أقرب إلى متناول القراء من نسخ خطية حديثة في تاريخها فيها أخطاء جديدة من عمل النساخ أنفسهم فلم أر الاشارة اليها أمراً ضرورياً . وجعلت من القراءات المخالفة — مما لم أشر اليه في الهوامش — فهرستاً مقارناً وضعته في آخر الكتاب . وأهملت من الأخطاء ما أرى أن إصلاحه

واجب دون إشارة مثل: رجوب بدلا من رحوب، ومثل: أبو مزاحم بدلا من أبو مراحم، ومثل يختبس بدلا من يحتبس، واجعلنى حذمة بدلا من واجعلنى جذمة وهكذا فاكثر أخطاء هذه النسخ آت من حذف النقط وقد بقيت كل من نسخة مرجوليوث وبيروت محافظة على بعض الأخطاء الأصلية فجاء فيها السجيل فى موضع السحيل، وكتبت نسخة بيروت: أولى مالا مولوداً فى مكان: أوتى مالا ممدوداً، لأن العبارة فى النسخة الأصلية مكتوبة خطأ . .

(ب) نسخة الجامعة العربية:

تقع هذه الرسالة فى اثنتين وأربعين ورقة، كتبت بخط نسخ جميل، وهى مشكولة شكلا تاماً إلا أنه ليس دائما مضبوطاً، وناسخها يكتب الظاء فى بعض الأحايين ضاداً، وعلى هوامشها تعليقات كثيرة فى شرح الكلمات وهى تعليقات مسهبة جدا لأنها إذا تناولت مادة لغوية كادت تستغرقها كما يفعل أصحاب المعاجم. ولذلك لم أثبت هذه الشروح فى تعليقى على الرسالة ولكننى درستها مستأنساً ولم أورد منها إلا فى مواطن معدودة وذلك لأمر اعتبارى كأن يكون الشرح نصاً من قول المعرى نفسه.

وفى الورقة الأخيرة منها أنها كتبت سنة ٦٥٥ ﻫ وأنها قوبلت على أصل صحيح جدا وتفترق عما تقدمها من نسخ ببعض الزيادات التى أشرت اليها فى الهوامش ووضعتها بين معقوفين. كما رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح)

وقد بذلت، فى ذلك كله، من الجهد ما أرجو أن يذلل — فى هذه الطبعة — مالم يتيسر تذليله من قبل، وحسبى أنى قدمت غاية ما أستطيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي — أدام الله عزه — حسامٌ يمانٍ، لا يَخلَقُ بتقادم الزمان؛ ونجمٌ عالٍ، نزِّه عن سوء الأفعال؛ وراح كلما زادت قدما، ازدادت حسنا وتَنَسُّمَا؛ وهل تَفَرَّى للشمس أديم، أو نَقَصَهَا أَنْ نورَها قديم؟ وهل سلبت الحِقَبُ رهوةً مكانَةً[1] أو صهوةً ركانَةً[2]؟ ولو كانت كتبي إلى حضرته حسب ما أعتقده، لأَوْرَدْتُ كلَّ ساعةٍ إليها كتابًا، وخبراً عني مُنْتَابًا[3]؛ ووصفت شوقاً أَجِـــدُهُ، لا تزال الذكرى تُنجِدُهُ؛ ورب سؤالٍ حفيٍّ، يُخْـبِرُ عن اشتياقٍ خفي؛ والله يحفظ علينا رضاه، وَيُثَبِّتُـهُ على ما سرَّ أو حزَنَ مما قضاه؛

---

(١) الرهوة: الارتفاع والانحدار ضد، ورهوة في شعر أبي ذؤيب عقبة وهي معرفة فلهذا لم يصرفها في قوله: «فإن تمس في قبر برهوة ثاوياً» قصيدة رقم ١٣ الديوان نشر يوسف هل.

(٢) الصهوة: أعلى كل شيء وما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها، والمعنى هل أخذت الحقب من رهوة مكانتها وحطتها عن علوها وهل سلبت من صهوة ركانتها وثباتها. وعلى هذا تكون «مكانة» مفعولا به ثانياً للفعل سلبت.

(٣) المنتاب: المراوح الذي يقصد مرة بعد أخرى.

والقَدَرُ غالبٌ أَبِيٌّ ، فالعياذُ بالله أنْ نقولَ[١] كما قال المَحارِبِيُّ[٢] [في خاله ، لما علق الموتُ بحِباله][٣] :

واهتزَّ[٤] عرشُ الله ذى الجلال ليوم خالى يوم مات خالى

ولكن إنّا للهِ وإنا اليه راجعون . كلٌّ من عليها فان ؛ وإنما ابن آدم شَبَحٌ مَنقول ، فرحم الله أبا خِراش[٥] حيث يقول :

ألم تعلمى أنْ قد تفرَّقَ قبلنا خليلا صفاءٍ : مالكٌ وعقيلُ[٦]

---

(١) فى ب : تقول

(٢) لم أهتد له . أما اهتزاز العرش عند موت إنسان فقد ذكره حسان بن ثابت فى موت سعد بن معاذ فى قوله :

وما اهتز عرش الله من موت هالك
سمعنا به إلا لسعد أبى عمرو

الكامل ط بولاق ٢ / ٣١٤ وإلى ذلك أشار الأستاذ مرجوليوث فى تعليقاته .

(٣) ما بين معقوفين سقط من نسخة (م)

(٤) فى م ، ب : اهتز .

(٥) أبو خراش هو خويلد بن مرة ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ومات من نهشة أفعى فى خلافة عمر بن الخطاب (الأغانى ٢١ / ٥٤ — ٧٠ وخزانة البغدادى ٢١٢/١) .

(٦) البيت من قصيدة قالها يرثى أخاه عمرو بن مرة وإخوته ، ومطلعها :

لعمرى لقد راعت أميمة طلعتى وإن ثوائى عندها لقليل

انظر ديوان الهذليين . القسم الثانى ص ٧٨ ط . دار الكتب المصرية ، والأغانى ٦٦/٢١ . ومالك وعقيل هما نديما جذيمة الأبرش ، وسترد الإشارة إليهما فى الرسالة . .

الرجلُ دائبٌ في الأمل يُراخيه[١]، قد أُعيرَ كلَّ شيءٍ حتى أخيه ؛ قال الأول .

كلُّ شيءٍ حتى أخيك متاعُ   وبقَــدْرٍ تفرقٌ واجتماعُ

أيها الحزين الفاقد ، إن مَيِّتَ غيرِك كأنه راقدٌ ، لا يردُّ الجَزَعُ فتِيلاً ، ولا يحيي الأسفُ من غدا بسيف المنية قتيلاً .

لعبد الرحمن أو عبد مناف بن رِبْع الهُذَليّ :

ماذا يَغيرُ[٢] ابنتي رِبْعٍ عويلُهُما   لا ترقدان ولا بُؤْسَى لمن رقدا[٣]

إنْ غَدَرَ ريبُ الأيَّامِ بشيخنا[٤] الفاضل أبي بكر ، فكم للمنايا من فَتْكٍ ومكر :

إنما نعمة قومٍ متعــةٌ   وحياةُ المرء ثوبٌ مستعارْ[٥]

---

(١) يراخيه : يطاوله ويباعده .

(٢) في ب : يفيد ، وغاره يغيره ويغوره أي نفعه ؛ أي لا يغني بكاؤهما على أبيهما من طلب ثأره شيئاً .

(٣) البيت من شواهد اللسان في مادة غار وصاحبه عبد مناف بن ربعي وهو مطلع قصيدة قالها يذكر يوم أنف عاذ . انظر ديوان الهذليين القسم الثاني ص ٣٨ .

(٤) في الأصل لشيخنا والتصحيح عن م ، ب .

(٥) البيت للأفوه الأودي . انظر طبقات الشعراء لابن قتيبة ص ٣٢ ط . الخانجي .

وكانا فى الدار الفانية طليق أسيرٌ ، لا يفتأُ من السير وإن أوهم أنَّه لا يسيرُ :

إنَّ محَــلًّا وإنَّ مُرْتَحَلا وإنَّ فى السَّفْرِ إذْ مَضَوا مَهَلا[1]
استأثَرَ اللهُ بالوفاءِ وبالعَـدْ لِ وولَّى الملامـةَ الرَّجُلا

ولو كانت الدنيا عِرْسًا[2] لَطُلِّقَتْ ، ولكنها أُمّ أَمْلَقَتْ[3] ، يحبها وَلَدُها على العُقُوق ، وتصدهم عن إدراك الحقوق ، مالنا ولكِ أمَّ دَفْر[4] ! ما يُقْنِعُكِ هَلاكُ الوَفْر[5] ، أَعييتِنى بأُشُرٍ ، فكيف بدُرْدُرٍ[6] ، سُؤْتِنِي غانيةً ، فكيف بكِ عجوزاً فانية . وهيهات

(١) البيتان للأعشى . الديوان ط . يانة ١٩٢٥ القصيدة رقم٣٥/ص١٥٥ والمعنى إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا إلى الآخرة ، فكأنه أضمر الخبر .

(٢) العرس : الزوجة .

(٣) أملق لازم ومتعد يقال أملق الرجل أى افتقر وأملقته الخطوب أى أفقرته .

(٤) أم دفر : كنية للدنيا والدفر : النتن وقيل أم دفر الداهية وبه سميت الدنيا لما فيها من الآفات والدواهى . وقال أبو العلاء فى كتابه الموسوم باستغفر واستغفرى : إنه لو قيل للدنيا أم دفر للدفع وهى تدفر أهلها أى تدفعهم لكان وجها حسناً (انظر شروح سقط الزند القسم الأول ص ١١) .

(٥) الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٦) أصل هذا المثل أن رجلا أبغض امرأته وأحبته فولدت له غلاماً فكان الرجل يقبل دردره وهو مغرز الأسنان ويقول فديت درردك فذهبت المرأة فكسرت أسنانها فلما رأى منها ذلك قال : أعييتنى بأشر فكيف بدردر .

ما أصابك الهرمُ ، ولا البَرم[1] ، وإنما ذلك لأبنائك ، الذين شربوا من إنائكِ ، أمّا شمسُكِ فطالعةٌ غاربة ، وأمّا أجبالكِ فبالجران ضاربة[2] ، وأما نبتُك فيعودُ فى كل عام ، رزقًا للبشر والأنعام ، لايَسْلَم عليكِ المالك ، ولا المتصعلكُ[3] : ما فعل عُروةُ الصَّعاليك[4] ، وابنُ جَبَلةَ المليكِ[5] ؟ ولو كان الحزنُ ما يُوزنَ ثم وُزِنَ أسفى بثبير[6] ، لرَجَح به رُجحانَ المُقْرَم على الخَبير[7] ؛

والأشر تحزيز الأسنان وهو تحديد أطرافها . وقد ذكر أبو العلاء هذا المثل فى رسالته إلى خاله أبى القاسم على بن سبيكة (تعريف القدماء ص ٨٦) وفى رسالة كتبها إلى أبى نصر صدقة بن يوسف (المصدر المذكور ص ٢٥٢) .

(١) البرم : السأم والضجر .

(٢) يقال للبعير إذا تمكن فى بروكه قد ضرب بجرانه والجران باطن العنق

(٣) فى م ، ب : الصعلوك .

(٤) عروة الصعاليك (راجع ترجمته فى الأغانى (٢/١٩٠ — ١٩٧)

(٥) ابن جبلة ينطاق على غير واحد من ملوك آل جفنه وربما كان المعنى هنا الحارث بن جبلة وهو ابن مارية ذات القرطين وكان مسكنه بالبلقاء وبنى بها الحير وقصر أبير معان (انظر) حمزة الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ط . برلين(ص ٧٨) .

(٦) ثبير : أربعة من الجبال بظاهر مكة .

(٧) المقرم : البعير الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ، ويسمى به السيد العظيم على التشبيه بالمقرم من الأبل . والخبير : الأكار ، والمعنى رجحان السيد المتبوع على التابع .

فطفقت أنظُرَ إلى من ضمَّ الفَتَيَان [١] ، من كل الفِتْيان ، فأجدهم أضحوا رِمماً ، كما صار العَضَدُ [٢] آسًا [٣] وحُمَماً .

تُوُفِّيَ آدمُ — صلى الله عليه — بعد ما رأى الجنةَ وسكنها ، وسألته الملائكةُ عن أسرار الأسماءِ فأَعلمها [٤] ؛ وخرج إلى الدنيا فشقى ، ولَقِى من عنائها ما لقى . وفقد هابيل فَهبِل ، وَحسِب أَنَّه من الوجد خُبل ، فكان موتُه [٥] نذيراً لكل مولودٍ ، ألاَّ [٦] وَدج [٧] إلى الخلود .

وقُبِضَ نوحٌ عليه السلام [٨] ، الذى زجرَ عبدة نسْر [٩] ،

---

(١) الفتيان : الليل والنهار .

(٢) هو بوزن حمل ما عضد من الشجر بالمعضد . والمعضد بمنزلة المعضود من عضده يعضده بالكسر قال عبد مناف بن ربع الهذلى ضرب المعول تحت الديمة العضدا .

(٣) فى م و ب آشاً والآش بقية الرماد فى الموقد وقيل آثار الدار . والحمم جمع حمة : الرماد والفحم .

(٤) القرآن الكريم ٣١/٢ ، ٣٢ .

(٥) فى (ب) : نومه .

(٦) فى ب : وألا .

(٧) الودج : الوسيلة .

(٨) فى م : صلى الله عليه عليه ، وسقطت : الذى .

(٩) نسر أحد آلهة قوم نوح (القرآن : سورة نوح / ٢٣) واتخذته حمير وهمدان إلهاً لهما . وورد ذكره فى التلمود البابلى باسم نشرا .

وأحكم سَفِينَهُ بالدَّسر (١) ، فنجا (٢) من الغَرَق ، وحَمَلَ آدمَ بعد خَصْفِ الورق (٣) ، فى أَلواحِ سُمِرْنَ ، خوفا على أَوصاله اللواتى قُبِرن ، خشية أن يَمْحُوَ أَثَرَهُنَّ الماءُ ، حين تَبَجَّسَتْ به السماء ؛ ولم يخلد عليه السلام ، وقد أَتاه النبأُ من فوق ، ودعا — فيما روى — للقمرية فَحُلِّيَتْ بالطوق (٤) .

وبعده مُنْذِرُ عاد سُخِّرتْ له بأمر الله الريح ، فأصاب قَوْمَهُ عذابٌ غَيْرُهُ السريح (٥) ، لحق به غَيْرَ هِتْر (٦) ، ما لحق آل عِتْر (٧) ، فعدل بينهما داعى الهَلَكَةِ إلا أن هذا طُرِقَ زَكِيًّا ، وذلك قُبِضَ

---

(١) الدسر : الدفع وإدخال الدسار أى المسمار فى شىء بقوة ، والدسار أيضا خيط من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٢) فى م و ب : فنجافيه .

(٣) إشارة إلى أن نوحا حمل فى سفينته جسد آدم وفى تاريخ الطبرى ١٩٢/١ « وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزاً بين النساء والرجال » .

(٤) أرسل نوح الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها أن تكون فى أنس وأمان (الطبرى : التاريخ ١٨٨/١) .

(٥) السريح : السهل .

(٦) الهتر : الكذب والباطل أو السقط من الكلام .

(٧) عتر : اسم والد قيل وهو أحد ثلاثة دعوا بمكة أن يعطوا ما يتمنونه فاختار لقمان عمراً طويلا ومرثد بن سعد برًّا وصدقاً فلما جاء دور قيل ابن عتر اختار أن يصيبه ما أصاب قومه ، وهم عاد ، فقيل له إنه الهلاك فقال لا أبالى لا حاجة لى فى البقاء بعدهم فأصابه ما أصاب عاداً من العذاب (الطبرى ٢٤١/١) .

عاصياً شَكِيًّا ، نسى ما غنتــه الجرادتان (١) ، ومُنِيَ بعارضٍ غيرِ الهتان (٢) .

ونبيٌّ من بعد ذلك خُلِقَتْ له الناقة مع السَّقْب (٣) ، وجرى فى النسك جَرْىَ الفرسِ ذى العَقْب (٤) ، فنزل به أَمرٌ دارٍ (٥) ، جعله فى القدر كأصحاب قُدَار (٦) ؛ إلا أَن المنْقَلَبَ متباين ، ذاك الفائزُ وهذا الحاين (٧) .

وصاحب النار الموقدة الذى برز منها سليما ، وما وجد حَرَّها أليما ، إلا أَن الحتف جمع بينه وبين النُّمْرُوذِ (٨) ، فنعوذ بالله الواحد

---

(١) قينتان لمعاوية بن بكر أحد العماليق ، فى مكة ؛ انظر الطبرى ١/١٣٦ والميدانى ١/١١٤ .

(٢) لما رأى قوم عاد السحب استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا ولكن ظنهم خاب فقد جاءت ريحاً فيها عذاب أليم (الطبرى : التاريخ ١/٢٣٩)

(٣) السقب : ولد الناقة .

(٤) العقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأول ويقال للفرس الجواد هو ذو عفو وعقب فعفوه أول عدوه وعقبه أن يعقب محضراً أشد من الأول .

(٥) دار : اسم فاعل من دراه يدريه بمعنى ختله .

(٦) هو قدار بن سالف قاتل الناقة ، وأصحابه هم الذين شاركوه فى فعله وهم ثمانية وقدار تاسعهم وإليهم تشير الآية : « وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون » انظر المسعودى ١/٢٠١ ط بولاق

(٧) الحائن : الهالك

(٨) فى م : نمرود

من عشارِ النُّوَبِ والعُوذ [1] .

وأَخو الظُّلَّةِ [2] شريفٌ كريم ، فى الرَّيمِ [3] اضطجع فما يَرِيمْ [4] .

والذى رأَى النور فحسبه ناراً ، أَسرى فكشف عن بنى إسرائيل شَنَارًا [5] ، وكره الموت ومَقَتَهُ [6] ، فلم يَعُدْ أَجَلاً وَقَّتَهُ من لا يخطىءُ ولا يضل ؛ يكبر عن الدنايا ويجل .

وقارىء زبورٍ مُكَرَّمْ ، فى عصر شبابه والهَرَمِ ، شَاكَلَ به

---

(١) فى ب : عثار النوب والعود ؛ والعشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها ؛ والعوذ جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل وتسمى عائذاً لأيام معدودات

(٢) هو شعيب ، انظر القرآن الكريم ، سورة الشعراء — ١٧٦ — ١٨٩ يروى أنه حبس عنهم الريح سبعاً وسلط عليهم الومد فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا (الكشاف) . وفى ب أن أخا الظلة هو يعقوب .

(٣) الريم : القبر .

(٤) لا يريم : لا يبرح .

(٥) لأنه حين رجع وجدهم قد عبدوا العجل « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار : الأعراف — ١٤٨ » .

(٦) فى رواية عن ابن إسحاق (الطبرى ١ — ٥٠٣) أن صفى الله : موسى كان قد كره الموت وأعظمه فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة فحولت النبوة إلى يوشع بن نون .

أَصواتَ الطيرِ، إيثاراً للرَّشَدِ والخير.

وسليمان الذى قرنت له النبوة إلى الملك[١]، ما أنقذه ذلك من الهُلْك.

ومن ادُّعِيَ له ردُّ الشمس وَجَبَ[٢]، فثوى فى رَمْس.

وابن مريم عَبَدَهُ قوم، وأُنْتُظِرَ لقدومه يومٌ؛ إلا أنه فارق أُمَّهُ، وما وأَلَ[٣] من بعض الأُممِ أَنْ تَذُمَّهُ.

ومحمدٌ — صلوات الله عليه — جاهد فى طاعة ربه، وانتصر لأَشياع الله وحِزْبِه، ثم سكن فى يثربَ حفيراً، وكان أكرمِ القومِ نفيراً[٤].

فهذه[٥] حالُ الأنبياءِ السُّعَداءِ، فما ظَنُّكَ بالأشقياء البُعَداءِ؟

وكذلك الملوك، تأتيهم للمقدار أَلُوكٌ[٦].

أمَّا من تَمَلَّكَ من العرب، فما اعتصم بايغالٍ فى الهرب، سبأ

---

(١) فى م: بالملك.

(٢) وجب: سقط، ووجبت الشمس غابت.

(٣) وأل: نجا وخلص.

(٤) النفير: القوم ينفرون منك إذا حزبك أمر. ونفير قريش كانوا نفروا إلى بدو ليمنعوا عير أبى سفيان.

(٥) فى م: فهذا.

(٦) الألوك والمألك والمألكة الرسالة.

ابن يَشْجُبَ ، أسْبَلَ دونه الحُجُبَ ؛ وهو أول من سبا[١] فيما قيل ، فسُمِّىَ بذلكَ وزِيدَ التثقيل ؛ هُمِزَ ولم يكنْ بالهمز حقيقًا ، مثلَ قولهم حَلَّأْتُ[٢] سَوِيقًا ، واجتاز بالحَرَم وهو غازٍ ، فما وَجَدَ به من مُناز[٣] ؛ فرأى قطينَه فى شـــدة عيش ، من قَبْلِ النَّضْرِ بن كنانة أبِى قريش ؛ فسألهم ما بالُ مُقامكم فى أرض شديدةِ المَرَسِ[٤] ، لكم بها أحسنُ عَرَس[٥] ؟ فقــالوا إن لهذا الحرم خالقًا يَرْزُقُ أهْله ، ولا يَضيع أحَدٌ عَلِقَ حَبْلَه ، فسبحان الله العظيم رازقِ حرم وحِلٍّ ، وضاحى[٦] الهاجرةِ وأخى[٧] الظلِّ . فلصق بِصَفْوِ[٨] المَلِكِ ماقالوا ،

---

(١) روى ابن دأب انه تتبع بقايا عاد فى اليمن فلم يدع أحداً منهم إلا سباه فسمى سبأ ؛ قال حمزة الأصفهانى ولا أدرى كيف تصرف ابن دأب فى العربية لأن السبى غير مهموز وسبأ مهموز . (حمزة الأصفهانى ص ٨٢) والتعليل اللغوى يورده أبو العلاء بعد قليل .

(٢) قال الفراء : همز وليس بمهموز لأنه من الحلواء توهموا همزه لما رأوا قولهم حالأته عنه تحلئة وتحلئًا أى رددته مهموزاً ، فحليته أى جعلته حلواً ومثله رثأته بأبيات ، واستنشأت الريح .

(٣) لعلها مرخم لفظة منازل .

(٤) المرس :شدة العلاج .

(٥) عرس الشىء عرساً إذا اشتد .

(٦) ضحى للشمس أو ضحى : برز .

(٧) فى ب : وداحى الظل .

(٨) الصفر : العقل والروع .

وَعَلِمَ أنهم لن يُنالوا ، فاحتجب ثلاثاً ينظرُ فى أحوال الملكوت ، فقال الثالثةَ عن طول سكوت : لا أرى شيئا فى الفلكِ أعظمَ نوراً من أُمِّ شَمْلَةَ[١] ، فَأَجْمِعَ لها سجوداً ، وأمر بذلك أتباعاً وجنوداً ، وإنما فعل ما فعل تقربًا[٢] إلى الله العظيم الذى لا يُعْرَفُ له نِدٌّ ، ولا ينهض بعناده ضدٌّ ؛ فلما أَزْمعَ أنْ يَرِدَ حياضَ المنون ، دفع إلى كهلان مِجَنًّا احرازا[٣] ، وإلى حِمْيَرَ حساماً جُرَازا[٤] ؛ فقال من حضر من أهلِ المملكة : قضى لحمير بملك وإمارة ، ولكهلان بسياسةِ الوزارة . فَغَبَرَ[٥] حمير مَلِكاً ، حتى قَدَّر له الصَّمَدُ مُهْلِكا ؛ والله

---

(١) أم شملة : كنية الشمس (انظر المرصع لابن الأثير ص ١٢٨ نشر سيبولد ١٨٩٦) ولعل فى عبادة سبأ للشمس تعليلا لتسميته بعبدشمس ، ولكن الشمس كانت تعبد فى الجزيرة ويفهم مما ذكره بلينى أنه كان لها هيكل يودع فيه جنى أشجار اللبان فكانت سبأ كما روى المسعودى (١/٢٦٨) تعبد الشمس ، وكان لعذرة صنم يسمى شمسا ، وفى بطرا عاصمة الأنباط معبد كبير لها ، وربما كان أوروتال Orotal المذكور عند هيرودتس هو الشمس لأن أور فى الآرامية بمعنى النور وتال محرفة عن تعالى فيكون الاسم النور المتعالى (انظر : الأب لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص ٨ — ٩) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » (الزمر / ٤) .

(٣) فى الأصل : احرازاً والتصحيح عن نسخة ب .

(٤) الجراز : هو السيف القاطع النافذ .

(٥) غبر : بقى ومكث .

الدائم بلا تغيير وخالق البشر بلطف وتيسير وما غَيَّرَ إلا وجه الله العزيز .

ولم يذكر أصحاب السِّيَر ، ملكًا من ولد حمير ، حتى مضت خمسةَ عشرَ أباً (١) ، أفنت في المُلْكِ أزمانا وحِقَبا ، ما غزَتْ بلادَ غيْرِها ، واكتفتْ باليمن وحِمْيَر ، فمات المائتُ ، وعاش العائش ، وقام الحارثُ — من بعدُ — الرائشُ (٢) ، فغزا من جاوَرَ من الأَعداءِ ، وارتدى من المكارم أحسنَ رداءٍ ، وسمي الرائش لأَنه سبا الآل (٣) ، وأَفاءَ (٤) المال ، فراش (٥) به سكان اليمن ، وذلك في شبيبة الزمن ، ثم دعاه لله داع ، فاذا مملكته كالسَّراب الخَدَّاع . وفي عصر الرائش هلك لقمان صاحب النُّسُور (٦) ، بعد ما شربَ من

(١) حمزة الأصفهاني : ص ٨٢ . وابن قتيبة : بالمعارف ص ٢٧١ ط مصر ١٩٣٤ .

(٢) الرائش اسمه الحارث بن سدد (أو ابن ذي شدد عند ابن خلدون ٢/٥١) سمي الرائش لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن .

(٣) الآل : الأهل والعيال .

(٤) الطبري : التاريخ ١/٤٤٠ — ٤٤١ / وحمزة ص ٧٢ .

(٥) راش سكان اليمن : أصلح حالهم وأطعمهم وكساهم .

(٦) كذلك هو عند حمزة الأصفهاني ص ٨٢ ; وابن قتيبة ص ٢٧١ . وفي الأساطير أن لقمان تمنى عمراً طويلا فأعطي عمر سبعة أنسر وكان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة وآخر نسوره لبد (الطبري : التاريخ ١/٢٤٩).

الحياة آخر السُّورِ [١] ، وإنما اصطفى الله لنفسه البقاءَ ، وحكم أن لا وِقاء [٢] .

ثم قام بعد الرائش ولده أَبْرَهَةُ [٣] ، فمضت عليه البَرَهَةُ [٤] ، ما رَفَعَ لقومه من شَنَار ، ودُعِيَ في حياته ذا المَنَارِ ، وإنما دعى بذلك لأنه كان إذا غزا العدوَّ [٥] نصبَ على طريقه منارا ، حتى إذا رام مَحَارًا [٦] ، أَمِنَ من الحَيْرةِ [٧] جَيْشُه ، حتى إذا فني عيشه ، خرج من المُلْكِ سليبا ، وسكن من الأرض قليبا [٨] فنسه الأحْبَاءُ [٩] ، وافترق عنه الأَحِبَّاءُ [١٠] ، بعدما سُرُّوا بحِبَائِهِ [١١] ، وملكوا الخُرُدَ [١٢]

---

(١) السور : البقية .

(٢) الوقاء : كل ما وقيت به شيئاً . وفى قصة لقمان كما رواها الطبرى ما يشبه هذا فقد قيل للقمان وصاحبيه « قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم إلا أنه لا سبيل إلى الخلد فإنه لا بد من الموت . . » (المصدر المذكور ١/ ٢٤٠)

(٣) راجع فيما يتعلق به حمزة الأصفهانى ص ٧٣ وابن قتيبة ص ٢٧٢ .

(٤) البرهة : الحين الطويل من الدهر .

(٥) ذكر الطبرى فى هذا الصدد أنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها براً وبحراً . ١/ ٤٤١ .

(٦) محراً أى مرجعاً من قوله تعالى : ظن أن لن يحور .

(٧) فى ب : أمن الحيرة .

(٨) القليب : البئر .

(٩) فى ا وب : الأحياء .

(١٠) الأحباء جمع حبأة لخاصة الملك وجليسيه وقرئت فى م و ب الأحبَّاء .

(١١) الحباء : العطاء للإمن ولا جزاء .

(١٢) الخرد : جمع خريدة وهى البكر أو الفتاة الحيية الطويلة السكوت .

من سيئاته ؛ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ؛ فتعالى الله قادراً ، ما ترك وافيا ولا غادرًا ، إلا جرّعه كؤوسَ المنية ، وإن عمر فى بلوغ الأُمْنِيَّةِ .

ثم قام بعد أبرهة ولدُهُ أَفْرِيقُسُ[١] ، غزا المغرب فأَبَرَّ[٢] ، ونقلَ من الشأم البربرَ ، فأَسكنهم بحيث هُمْ وكانوا بَقِيَّةَ مَنْ قَتَلَ يُوشَعُ بن نون ، بالرَّمْلَةِ وبلادِها يسكنون ، وبنى افريقية وبه سميت ، ونفذت سهامُهُ إذ رُمِيَتْ ، ثم نزلت به شَعُوبُ[٣] فرماحه لا يلتئم لها كُعُوب ؛ لقى من الدهر حَدَثَا ، فسكَنَ باذنِ الله جَدَثَا ، إنَّ الله من ورائهم محيط .

ثم قام بعده أخوه العبد بن أبرهة سَبَأ النسناسَ[٤] ، فلما قدم ذَعَرَ بهم الناسَ ، لأن خَلْقَهُمْ مُغَيَّر ، بذلك نطقت السِّيَر ؛ فلذلك دُعِيَ ذا الأذْعَار ، ثم ارتحل عن مُلْكٍ مُسْتَعَار ، بعد ما أصابه الفالجُ ،

---

(١) انظر حمزة ص ٨٣ وابن خلدون ٢/٥١ وابن قتيبة ص٢٧٢ .

(٢) أبر القوم : أهلكهم .

(٣) شعوب : المنية

(٤) فى الخرافات أنهم أمة من الأمم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه إنسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزاً شديداً منكرا (أنظر ماجمعه الدميرى فى حياة الحيوان تحت مادة نسناس) .

وخَلَجَ (١) من القدر خالِجٌ ، فأصبح حديثاً مَسْمُوعا ، وكم حَشَرَ من الأجْنادِ جموعا . فإذا الملك وجنوده هُمُود ، قد لقى مالاقته ثمود ، فلا إله إلا الله يفنى الأمم وهو باق ، لا (٢) تقدر عبيده على الإباق (٣)

ثم قام بعد ذى الأذعار هَدَدَ (٤) بن شُرَحْبِيلَ بن عمرو بن الرائش فما لبث إلا قليلاً حتى هُدَّ ، فَقَصُرَ ملكه وما مُدَّ ؛ وهو والدُ بلقيس فيما ذكر ، وإليها رجع ملكه ، لما احتضر ، وحان هلكه ؛ فغبرت مُدَّةُ سليمان ، حتى إذا نُعِيَ ولا أمان ، يعطاه الصادق ولا الكاذب ، ولا تَرُدُّ شيئاً المعاذِبُ (٥) ، لبثت بلقيس بعده يسيرا ، ثم أجَدَّتْ إلى الآخرة مسيرا . فسبحان الله القدير ، كلُّ الناس بائد ، فأين العائد ؟ .

ثم ملك بعدها ياسر (٦) بن عمرو بن يَعْفُر ، ولم يك فيه لأحَدٍ

---

(١) خلجه : جذبه وانتزعه ويقال للمفقود من بين القوم قد اختلج من بينهم .

(٢) فى م وب : ولا

(٣) الاباق : هرب العبيد وذهابهم .

(٤) يذكر فى أكثر المصادر باسم الهدهاد وعند حمزة وابن قتيبة باسم هداد .

(٥) المعاذب جمع معذبة أو عذبة وهى الخرقة التى تحملها النائحة .

(٦) ياسر أنعم (طبرى ٦٨٤/١) وياسر ينعم (طبرى ٩١٠/١) وياسر النعم عند ابن قتيبة وفى نسخة م وب لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم

من مَزْعَمٍ (١) ، دَعَوْهُ ياسرَ يَنْعَمَ ، لأنَّهُ ردَّ المُلْكَ بعد ما انتقل ، فأَنْعَمَ بذلك وأثْقَلَ ؛ وكان قد خرج عن أيديهم ، وفُقِدَ مَنْ يُؤْدِيهم (٢) ، وصار إلى سليمانَ عليه السلام . وغزا المغربَ ياسر (٣) ، واجتمعتْ اليه المَنَاسِرُ (٤) فنهد بجيش كالنمل ، حتى بلغ وادى الرمل ، فبعث جيشًا فهلك ، ما سلك أحَدٌ حيث سلك ؛ وأمر بصنم من نُحاس ، فكتب عليه ذو نحاس ، من حمير بالخط المُسْنَدِ ، لا مَذْهَبَ ورائى لأحَدٍ ؛ وَنَصَبَ ذلك الصَّنَمَ آية ، ليكونَ للظاعن غاية . ثم أصابَ الزمنُ ياسراً ، فصادف سنانُهُ كاسِراً ، وكذلك فعلُ رَبِّنَا بالأُمَمِ غيرُ مَذْموم .

ثم ملك بعده شمر يَرْعَشُ بن أفريقس ، عاش ما عاش ، وشكا

= وجمع من أمرهم ، وعند حمزة يسمى ناشر ينعم قال : وسمى ينعم لإنعامه على الناس بالقيام بأمر الملك ورده ذلك بعد زواله (ص ٨٣) ، وهو التعليل الذى يذكره أبو العلاء .

(١) مزعم : ويقولون زعم فى غير مزعم أى طمع فى غير مطمع .

(٢) من يؤديهم : من يعينهم يقال آداه عليه ، وأدى الرجل أيضا قوى من الاداة وقرئت فى (م) يؤذيهم وفى (ب) يأزيهم

(٣) انظر خبر الغزو فى الطبرى — التاريخ ٦٨٤/١

(٤) المناسر : جمع منسر وهو قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير ، والمنسر ايضاً عدد من الخيل أكثره مائتان .

الارتعاش، ونهض فى جيشٍ لجِب، فوطىءَ العراق وَطأَةَ المُنْجِب، واعتزمَ فى غزو الصين فقال لجيشه[1]: اغد، فاجتاز بمدينة السُغْد[2]، فافتتحها ونسبت إليه، والله العالمُ بما لديه، وهى سَمَرْقَنْد وأصلها بالشين، فنقلت فيما ذُكِرَ إلى السين، ولم يُغْنِ عنه ذلك قبالا[3]، إذ لقى من الموت وَبالا. فملكَ بعده ابنه الأَقْرَنُ[4] وكلُّ ما فى الدنيا دَرن؛ فلما نَزَلَ به أمْرُ الله ترك ما بناه ورفعه، لو نفع غَيْرَهُ الملكُ نَفَعَهُ.

ثم قام ولدُ الأقرن تُبَّع[5]، وكل الأقيال[6] له تَبَع، دوَّخ الآفاق وغزاها، وأذلَّ الجبابرة وخزّاها، وهو لِلهِ ذليل، قامَ

(١) فى (م) فقال اغد.

(٢) حمزة الأصفهانى ص ٨٤ وابن خلدون ٢ / ٥٢؛ هدم سور مدينة السغد فقيل بعد للمدينة شمركند أى شمر هدمها ثم عربت الكلمة فقيل سمرقند (وربما كان ناظراً إلى أن كند بالفارسية تعنى حفر) وبلاد السغد منطقة فى آسيا الوسطى تمتد بين نهرى سيحون وجيحون عند الجغرافيين القدماء أما عند جغرافيى المسلمين فتمتد من شرقى بخارى إلى سمرقند (الإصطخرى ٣١٦) وهى اليوم جزء من مقاطعة سمرقند.

(٣) قبال النعل: زمام يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها.

(٤) الأقرن ابن أبى مالك بن شمر عند حمزة (ص ٨٤).

(٥) عد حمزة بعد الأقرن ذا جيشان بن الأقرن وقال إنه أوقع بطسم وجديس فى اليمامة ثم جاء بعده أخوه تبع.

(٦) الأقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم أى يشبهه.

بصَغاره الدليل ، لبث عشرين سنةً غيرَ غاز ، ثم بلغه عن الترك نبأٌ (١) وهو على السوءِ مُجاز ، فظعنَ إليهم على طريق الأنبار (٢) فأوقعَ بهم عن غَيْرِ اعتبار ، ثم رجع إلى بلاده . والصينُ بعد ذلك من اعتماده (٣) ، فغزاه غزوةً ثم رجع ، وترك بالتُّبَّتِ (٤) بعض ما انجمع ؛ فيقال إنهم يعرفون ذلك (٥) إلى اليوم ، يخلف بها قومٌ بعدَ قوم ، ثم حضرته هندُ الأحامِس (٦) ولا بُدَّ لإِنسيٍّ من رامس .

---

(١) كذلك هو عند ابن قتيبة ص ٢٧٣ ولم يوضح ما بلغه عنهم .

(٢) الأنبار (ومعناها الأهراء) كانت على الضفة اليسرى من الفرات تسيطر على إحدى الطرق المهمة التي تعبر دجلة . أسسها سابور الأول وسماها بزرك سابور ، ثم عرفت باسم (abbareon)

(٣) تروى كتب التاريخ أنه قدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف فرأى مالم يرمثله فقال : ويحك أكل ما أرى فى بلادكم ؟ فقال : أبيت اللعن أقل ماترى فى بلادنا وأكثره فى بلاد الصين ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طرقها فآلى بيمين ليغزونها . انظر الطبرى : التاريخ ٦٨٥/١ .

(٤) خلف بالتبت اثنى عشر ألف فارس (وقيل غير هذا العدد) من حمير. وهم يزعمون أنهم عرب وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها (راجع ياقوت : معجم البلدان ، مادة تبت) .

(٥) فى ب : بذلك .

(٦) يقال لقى هند الأحامس إذامات ، وقيل لقى الشدة أو وقع فى الداهية .

ثم قام ولده أسْعَد [1]. فدان له الأدنى [2] والأبعد، ذلك أبو كرب، كم راش من فَقيرٍ [3] تَرِب، واتبع آسان [4] أبيه، وسلك طُرُقَه إلى مُحَارِبيه؛ وهو تبع الأوسط، ثَقُلَ على حمير وَقَسط [5]، فكرهت زمانه لما طال، وجَنَف [6] عليهم واستطال، فقالت لولده حسان، وَرَجَت منه الإحسان: هل لك في أن [7] تقتُلَ [8] أباك، ونجعلك ملكاً يُكرَهُ شَبَاكَ [9]؟ فلم يُجِبْهُم إلى قتلِ أبيه، واتقى أنْ يَسْفِكَ دماً لأقربيه، فألبوا على أسعد فقتلوه، إمَّا جاهروه بالنية [10] وإمَّا ختلوه. ثم طلبوا جَبْراً [11] قائماً، فرجعوا إلى حسان لائماً، فعقدوا له التاج، فلما شَمِل

---

(١) هو الملقب بتبع الأوسط، وما يذكره أبو العلاء يتفق تماما وما ذكره حمزة (ص ٨٤) وابن قتيبة ٢٧٤.

(٢) في ب: الأول.

(٣) في ب: نفير.

(٤) الآسان جمع أسن وهو الخلق يقال هو على آسان من أبيه وآسال أي على شمائل من أبيه وعلى أخلاق.

(٥) قسط: جار فهو قاسط.

(٦) جنف: جار ومال عن الحق،

(٧) في ب: هل لك أن.

(٨) في م: نقتل.

(٩) الشبا جمع شباة وهي الحد والظرف.

(١٠) في م و ب بالمنية.

(١١) الجبر: الملك قال ابن جني سمي بذلك لأنه يجبر بجوده، ولم يسمع بالجبر بمعنى الملك إلا في شعر ابن احمر: وانعم صباحا أيها الجبر.

أمْرِه الفجاج، لم يترك أحداً ممن شَرِكَ في قتل أبيه ، إلا قصده وقَوَده بشر يُخْبِيه[١] ، وكانت حمير أخذت عليه مَوْثقاً ، لا[٢] يُنزل بهم في طلب الثار رَهَقاً[٣] ؛ وحسان هذا فيما قيل، وَطِيء جديس[٤] الوَطْءَ الثقيل، حتى تركها حديثاً ، وأصلها الثابتَ جثيثاً[٥] ، وذلك أنَّ طسماً إخوَتَها ، أشَدَّتْ عليهم نخوتَها ، وكان لهم ملك محروس ، تُهْدَى إليه من قَبلِ عشيرها[٦] العروس ، فنهضت جديس إلى طسم ، حَسَمَتْ أدْوَاءهمْ كلَّ الحسْم ، وقتلت جَبَّارَهمْ ، فاستعدت طسم حسان فأَبارهم[٧] ، وكانت اليمامة يومئذ تدعى جَوَّا، فلقيت من سُخْط الملك نَوّا ، وكانت فيها امرأة اسمها اليمامة وهي الزرقاء ، لبصرها على [ما][٨] بُعْد القاء ، فطلعت يومًا في مُشتَرَف ، ومن قضاء ربنا كلُّ المُسْتَطْرَف ، فقالت : لقد جاءتكم حميرُ ، أو سار اليكم الشَّجرُ ، فقالوا : ما ترين ؟ فقالت

---

(١) يخبيه : يخمده ويطفئه .

(٢) ألا في م وقد سقطت بهم بعدها .

(٣) كذلك هو عند قتيبة ص ٢٧٤ .

(٤) انظر خبر طسم وجديس في تاريخ الطبري ١/٧٧١ وما بعدها .

(٥) جثيث : منتزع من أصوله .

(٦) العشير : الزوج .

(٧) أبارهم : أهلكهم .

(٨) زيادة عن (م) و ب .

أرى رجلاً يريد لِكَتِفٍ أُكْلاً ، أو يَخْصِفُ بالشجر نعلا ؛ وكان حسان أَمَرَ جيشه أنْ يقطع كلُّ رجل منهم شجرة ، فيحملها بين يديه جُنَّةً مُحتَجِرةً ، حاول بذلك التلبيس حتى يَبلُغَ كَيْدَهُ من جديس . فَكَذبُوا اليمامةَ بمــا أخْبَرَتْ . فصبَّحَتْهُمُ الكتائب فَهَبَرتْ[١] ، وسُمِّيَتْ جَوُّ اليمامةَ باسم المرأة وكرهت حَسَّانَ الأقيالُ ، وبدا لها منه زِيالٌ[٢] ، فاختلفت إلى أخيه عمرو ، فسألته من قتله أفظع[٣] أمر ، فأجابهم إلى أن[٤] يقتلَ أخاه ، فأَبَاثَ لنفسه شراً وسَخاه[٥] . وكان في حمير رجلٌ يعرف بذى رُعَيْن[٦] ، قد[٧] جرَّبَ كلَّ أثَرٍ وعَيْنٍ ، فزجر عمراً عن قتل أخيه ، والله العالِمُ بما يَخِيه[٨] ، فأبى عمرٌو غيرَ

(١) هبرت : قطعت .

(٢) الزيال : مصدر زايل أى بارح وفارق .

(٣) فى الأصل : أفضع .

(٤) فى (ب) : فأجابهم أن .

(٥) أباث : استخرج واستثار ، وفى(ب) فأبات؛ وسخا النار جعل لها مذهباً تحت القدر والمعنى أنه استثار فى صدره شراً ووسع له فيه مكاناً .

(٦) انظر تفصيل الخبر عن ذى رعين ومشورته على عمرو « تاريخ الطبرى ٩١٤/١ — ٩١٥» وهو من التبابعة كذى نواس وذى جدن وذى يزن وغيرهم ورعين حصن كان له ، قاله الجوهرى .

(٧) فى ب : وقد .

(٨) يخيه أى يقصده

مضاءٍ ، والله مصرِّفُ القضاءِ[1] ، فقتل عمرٌو حسانَ ، وحبُّ العاجلة يَغرُّ الإنسانَ ، ففقد عمرو نومَه ، لَيْلَتَه الكاملة ويَوْمَه ، وكانت حميرُ تزعم فى ذلك الزمانِ أنَّ مَنْ قَتَلَ أخاه ، منع نومه وإن توخاه ، فشكا عمرو مالقى من السُّهَاد ، فأَنبأَه بعضُ الأَشْهاد[2] ، أنه لا يَقْدِر على النوم ، حتى يلتهمَ غَضْرَاء القوم[3] ، الذين بقتلِ حسَّان أمروه ، أَوْرَدُوه المأْثمَ فما أَصْدَروه ، فأمر الملك مناديًا أنْ يُعْلِنَ أنَّ الملكَ يريدُ أنْ يَعْهَدَ غداً عَهْداً ، فاجتمعوا إلى الوصيدِ[4] ، حَشْداً حَشْداً ، فأمر بهم فأُدْخلُوا ثُبات[5] ، فلسَّهم بالصوارم كلسِّ النبات[6] . فلما دخل ذورعين ذَكَّرَ الملك بعهده ، فأَمر بإكرامه ورِفْدِه ؛ واضطرب على عمرٍو أمرُه ، وهمَّ بالخمودِ لهبُه وجمرُه ، وضَعُفَ عن

---

(١) فى ب : الفضاء .

(٢) الأشهاد : الحاضرون ومفردها شاهد وشهيد .

(٣) يقال فى الدعاء أباد الله خضراءهم ومنهم من يقول غضراءهم أى نعمتهم وخيرهم وقيل إن غضراءهم بمعنى جماعتهم .

(٤) الوصيد : الفناء والعتبة وبيت كالحظيرة من الحجارة فى الجبال .

(٥) ثبات جمع ثبة وهى الجماعة وقال ابن قتيبة انه أمرهم أن يدخلوا خمسة خمسة وعشرة عشرة (ص ٢٧٥) .

(٦) اللس : الأكل ، ولست الدابة الحشيش اذا تناولته ونتفته .

الغزوِ فهانَ، وسُمّي بذلك مَوْثبَانَ[(١)]، لأن الوثوب في لغتهم القعود، وللبَشَرِ نحوسٌ وسعودٌ، وحُمَّ القَدَر، فاذا هو كغيره مُبْتَدَر.

ثم ولي بعده عبدُ كُلَال[(٢)]؛ والله المنفرِدُ[(٣)] بالجلال. وكان فيما ذُكِر مُؤْمناً، آمن بعيسى — صلى الله عليه — متيمِّناً، ثم شجب، فكأنه ما رُجِّب[(٤)].

ثم ملك تُبَّعُ بن حسان، وهو تبع الأصغر آخر من دُعِيَ تبَّعا، فنهض إلى الشام مُتَتَبِّعا، فدانت له أملاكُ الشام، وأذعنوا لأمره بعد الإحشام[(٥)]، ونهض اليه من يثرب شاك[(٦)]، فحكى عن قريظة

---

(١) في تاريخ الطبري ٩١٧/١ أنه سمي موثبان لأنه وثب على أخيه فقتله وفي التاج أن الموثبان بلغة حمير الملك إذا قعد ولزم الوثاب أي السرير ولم يغز؛ وذهب حمزة إلى أن عمراً هذا اضطرب عليه بدنه وتواترت علله وأسقامه فكان في بيته أبداً على فراشه فاذا رام البروز ركب على نعش وحمل على أكتاف الرجال فسمي موثبان وذا الأعواد (ص ٨٤).

(٢) ذكره حمزة باسم عبيد كلال بن مثوب (٨٧) وذكر أنه كان يسر دينه ولا يعلنه وكذلك ابن قتيبة ص ٢٧٥ والطبري ٨٨١/١.

(٣) في ب: المتفرد.

(٤) شجب: هلك وعطب. رجب: عظم.

(٥) الإحشام: الاغضاب، والأحشام: خاصة الرجل الذين يغضبون له من عبيد أو أهل.

(٦) ابن قتيبة ص ٢٧٦ وليس هناك توضيح لأسباب الشكوى إلا أن اليهود أساءوا الجوار ونقضوا شروطاً معينة.

وبنى النضير عملاً غير زالٍ . فاعتمد يثربَ ، فقتل من يهود المُفتقِرَ والمُثْرِب[١] ، فقام إليه رجلٌ منهم قد أسَنَّ[٢] ، وأشْبَهَ من التقادم الشَّنَّ[٣] ، فأخبره أنه لا يقدر على إبارة طيبةَ لأنها مُهاجَرُ نبي من ولد إسماعيلَ ، ومن ابتغى لها شراً عِيلَ ، فسمع ما قال الرجل غير لاحٍ ، وانصرفَ إلى صلاح ، فكسا البَنِيَّة[٤] مُلاَءً مُعَضَّداً[٥] ، ونحر ستة آلاف[٦] من البُدْنِ[٧] عدداً ، وانطلق إلى اليمن فدعا أهلها إلى أن يتبعوا[٨] دين يهود ، وشهِدَ ربُّك الغيبِ والشهود . ثم نزلت به أمُّ اللُّهَيْم[٩] ، فسكن بعدها فى رَيْم .

---

(١) ذكر ابن قتيبة ص ٢٧٦ أنه قتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلا .

(٢) أتت له مائتان وخمسون سنة . (المصدر السابق) . وابن قتيبة يذكر أن الذى كلمه منهم رجل ، وفى الطبرى وغيره أنهما حبران من أحبارهم ، قدما له النصيحة وصحباه إلى اليمن .

(٣) الشن : الخلق من كل آنية صنعت من جلد .

(٤) البنية : الكعبة وكانوا يدعونها بنية ابراهيم .

(٥) معضد : مخطط .

(٦) فى الأصل الآلف وفى «م» ألف عدداً .

(٧) البدن : جمع بدنة وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها .

(٨) فى الأصل : يتبع والتصحيح عن «م» و «ب» .

(٩) أم اللهيم : الداهية والحمى والمنية ، فهى كنية الموت لأنه يلتهم كل أحد . انظر المرصع ص ١٩٢

ثم قال بعده مَرْثَد(١) ، لايدومُ للدنيا رَشَدْ(٢) ، ثم مَلَكَ وَليعةُ(٣) ، فجاءته للحوادثِ طليعةٌ ، ثم مَلَكَ أبْرهةُ بنُ الصَّباح(٤) ، وأيُّ حِمًى ليس بمباح ؛ ثم قام حسان الذى ولدهُ عمرٌو ، وانتَشَرَ بَعْدَه الأمْر ، وغلب على حمير شتاتٌ غُمَر ، ووثب(٥) على الملك المهمل ذو شَنَاتر(٦) ، فلبس أثواب الخاترِ ؛ فلما خان وَغَدَر ، وركب من الجهل السَّدَر(٧) ، قتله الملك ذو نواس ، فما وَجَدَ لكَلْمِهِ مِنْ أواس(٨) ، وولى بعد قاتله ؛ ومن سَلِمَ فانٍ(٩) القَدَرَ خاتِلُه ، وإنَّما يخلُدُ إلهٌ قديمٌ ، نزل أمْرُهُ بالجندل وكأنه السَّديمُ(١٠) .

---

(١) مرثد: هو ابن عبد كلال وأخو تبع وبعده تفرق ملك حمير «حمزه ص ٨٧» .

(٢) هكذا فى الأصل ؛ وفى «م» و «ب» : رثد .

(٣) هو ابن مرثد انظر حمزة (ص ٧٨) وابن قتيبة (٢٧٦) .

(٤) وصفه حمزة بأنه كان جواداً عالماً . المصدر السابق ص ٧٨

(٥) فى الأصل : ووثبت .

(٦) فى م و ب : ذو الشناتر ؛ ولم يكن من أهل بيت الملك وكان فظاً غليظ القلب قتالا . (حمزة ص ٨٨ وابن قتيبة ص ٢٧٦)

(٧) السدر : قلة الاهتمام والمبالاة بما يصنع .

(٨) الأواس : الأطباء جمع آسية وآس

(٩) فى « ا » و ب كان وما هنا هو الصواب .

(١٠) السديم : الضباب .

وكان ذو نواس مارداً ، على دين أَصحابِ السبت حارداً[١] ، فحفر الأُخْدُودَ ، وأَضْرَعَ الخُدُودَ[٢] ، وأَمَرَ بتحريق أُناس[٣] دانوا بالإِنجيل وجعلوه كالنبراس ، فعَمَدَ ذو ثعلبانَ[٤] ، للحبشةِ حتى أَبانَ ، ما كانَ من أَمْرِ الحميرى ، للملك من حام قَيْصَرِىّ ، فجهز إليهم خَميسًا ، أَوْقَدَ لهم من القتل حَمِيساً[٥] ، وانهزم ذو نواسٍ[٦] حتى جاءَ البحرَ بفَرَسِهِ فدخل فيه خوفا من مُلْتَمِسِهِ ، فكان آخرَ العهدِ به ، والله العالِمُ بمستقَرّه ومذهبه .

---

(١) حارد : غضبان .

(٢) أضرع الخدود : يقال خد ضارع أى متخشع وأضرعه جعله يتصدى له خاشعاً .

(٣) هم نصارى نجران ، كما فى كتب التاريخ العربية ، ورسالة شمعون البيت ارشامى الذى كان فى الحيرة عندئذ وسمع الخبر من بعض الهاربين ، ولكن الأسباب التى دعت ذا نواس إلى اضطهادهم ثم تدخل الحبشة فى أمر اليمن ، مختلف فيها ، ولعل للتنافس التجارى بين الفرس والروم حينئذ يداً فى مهاجمة الأحباش لليمن .

(٤) فى الطبرى أن أسمه دوس ذو ثعلبان ٩٢٨/١ وقد فر إلى قيصر الروم وكان حينئذ يوستينوس Justin فأمر هذا ملك الحبشة أن ينتصر لمسيحى نجران وكان ملك الحبشة يسمى أليسباس Elesbaas أو ألصبان وما ذكره أبو العلاء من ذهابه إلى الحبشة يتفق وما ذكره ابن قتيبة ص ٢٧٧ .

(٥) الحميس : التنور

(٦) ذو النواس فى « م »

وملك بعده ذو جَدَن [١] وكم [٢] اتخذ من قصر وفَدَنٍ [٣] ، فلما أرهقته الحبشة بالسِّيفِ [٤] ، صنع كما صنع ذو نواسٍ [٥] جدَّ أَسِيف .

فهذه ملوك حميرَ نزل بها الحَيْنُ ، فما رأَتْ منهم عَيْن .

ثم استولت الحبشةُ على صنعاءَ ، فرَعَوا اليمن إذ لا رِعاءَ . وقام منهم أَرياطُ [٦] بادياً ، وقتله أبرهةُ [٧] حَنِقًا صادياً ، وعَمَدَ إلى البيتِ بالفيلِ ، فكان اللهُ بهلاكه أنجحَ كفيل .

ثم وَلِيَ بعده يَكْسُوم [٨] ، وكلٌّ للحوادث يسومُ ، حتى إذا فنِيَ وجاءَ مسروق [٩] ، إذا هو بموتٍ مَطْرُوقٌ . رماه بالسهمِ

---

(١) ذو جدن اسمه علس بن الحارث ؛ المرصع ص ٧٠ وهو عند الطبرى شاعر ، وأورد له صاحب الجمهرة قصيدة (ص ١٣٧ ط . بولاق) وما ذكره أبو العلاء يتفق ورواية حمزة وابن قتيبة .

(٢) كم في «ب» .

(٣) الفدن : القصر المشيد .

(٤) السيف : شاطىء البحر ، وهو هنا تهامة اليمن

(٥) أى أنه التجأ إلى البحر واقتحمه (حمزة ص ٨٩)

(٦) تولى أمر اليمن سنة ٥٢٥ ب . م .

(٧) ابرهة ٥٢٧ — ٥٧٠ م .

(٨) يكسوم ٥٧٠ — ٥٧٢ م .

(٩) مسروق : ٥٧٢ — ٥٧٥ م .

الفارسيُّ [١] : فإذا هو للهلكى بِيٌّ [٢] ، واستولى على اليمن سَيْفٌ ، ولنَ [٣] يَسْلَمَ جبل ولا خَيْفٌ ، فاستخدم من الحبشة قوماً ، وخلا من الحشم يوماً ، فرموه بحرابهم فقتلوه [٤] — حَقَدوا عليه ما صنع فَبَتَلوه ، وهل يخلد أحدٌ من البشرِ ، أو ينجو الخيرُ من الشرِّ ؟ إنَّ الله حكم بالفناء ، بعد إطالة النَّصَبِ والعناءِ .

وأما أرضُ الشامِ فأَوَّلُ مَنْ مَلَكها من العرب سليح [٥] ، وكلٌّ من القدَرِ خائفٌ مُليح [٦] . وكان أوَّلَ ملوكها النعمانُ بنُ عمروٍ ، فما ثبت له مِنْ أمر .

ثُم ملك بعده ابنُه مالك ، وهو فى مسلك أبيه سالك . ثُم ملك عمرو بن مالكٍ ، وإلى زوالٍ كلُّ الممالك ، إلا مُلكُ الخلاقِ [٧] فإنه لا يزولُ .

---

(١) هو وهرز وقد رمى مسروقا بسهم مسموم ، وأصبح عاملا للفرس على اليمن ٥٩٧ ب . م .

(٢) سى : مثل .

(٣) ولم فى « م »

(٤) كان سيف قد اتخذ من بقايا الحبشة خدماً نخلوا به يوماً فى متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رءوس الجبال (حمزة ، ص ٩٠ وابن قتيبة ص ٢٧٨) .

(٥) هو كذلك عند ابن قتيبة ص ٢٧٨ والمسعودى ١/ ٢٣٠ .

(٦) مليح : خائف ، حذر .

(٧) الخالق فى « م » .

ولما خرج عمرو بن عامر [١] ، من مأربَ حِذارَ السيل الغامرِ ، وجَّه ثلاثةً [٢] من بنيه رُوَّادًا ، أمل أن يراهم عُوَّادًا ، فمضت الثلاثةُ ومعها جماعة ، ولكل فى الخير طَماعَةٌ ، فهلك أبوهم عمرو ، قبل أن يرد عليه منهم أمر . وخلفه ابنه ثَعْلَبَةُ ، ولأَمْرِ الله الغَلَبَةُ ؛ وكانت الأَسْدُ [٣] قد نَزَلتْ بلادَ عَك ، تلتمس بها إماطةَ الشكِّ ، وكان لعكٍّ مَلِكٌ يعرف بسَمْلَقَةَ [٤] . فعمد له جِذْعُ بن سنان الأسدى بشر فعلَقه ، وقتلت الأَسْدُ عكًّا ، وأخَذَتْ مالاً غيرَ مزَكى ، وخرجت عكٌّ هاربةً ، تجوبُ الأَرضَ الواسعةَ ضاربةً ، فكره ثعلبةُ بن عمرو ، ما لقيتْ عكٌّ من سوءِ القَمْرِ [٥] . فحلفَ أنه لا يُقيم ، فارتحلَ والملك عَقيم ، حتى نزل تهامةَ بن معد ، فقاتلَ جُرْهُمَ بن جَمَعه ، فغلبها على البيت ، ولا بد لحيٍّ من مَصْرعِ ميِّتٍ ، فلبثَ خزاعةُ بأرضِ الحَرَمِ ، وهى أهْل مُلكٍ

(١) انفرد ابن قتيبة بايراد هذا الخبر تفصيلا (ص ٢٧٩) . وعمرو بن عامر هو الملقب بمزيقياء وقد خرج من اليمن فى ولده وقرابته ومن تبعه من الأزد .

(٢) هم الحارث ومالك وحارثة (المصدر السابق) ؛ فاما الرواد فانهم جماعة آخرون غير الأبناء الثلاثة .

(٣) هكذا كتبت فى الأصل وحقها أن تكتب الأزد .

(٤) فى كتاب المعارف (ط . مصر ١٩٣٤) ورد هذا الاسم : سلمقه .

(٥) القمر : الغلبة والمخادعة

وكرمٍ، حتى جاءَ قُصَيُّ بنُ كلابٍ، فجمع قريشاً من (١) السهلِ واللأَّبِ (٢). وغلب خُزاعةَ على الملك، وما أنقذَهُ ما فعلَ من الهلكِ.

وقدمت غسَّانُ وهى إخوةُ خزاعةَ أرضَ الشامِ فغلبتْ عليها مَنْ سبقَها، ولما شاء الله تعالى أوْبَقها (٣). وملوكها المذكورون أولهم الحارث الأكبر (٤)، لحق بمن مضى فصار يُعتَبَرُ. بعد ما اضطهد وارتقى، وحرَّقَ العربَ فدُعِيَ مُحَرِّقًا، وكان يكنى أبا شِمْر وكم قَتَلَ من شجاع ذِمْرٍ (٥).

وابنه الحارث، وَرِثه منه وارثٌ. أُلْحِقَ بملك الحيرة (٦)

---

(١) فى نسختى م و ب: بين، والذى عند ابن قتيبة أنه جمع قريشاً وكانت فى الأطراف والجوانب فسمى مجمعاً (٢٧٩).

(٢) اللاب: جمع لابة وهى الحرة.

(٣) أوبقها: أهلكها.

(٤) يعد أبو العلاء ثلاثة ملوك متتابعين من غسان، كل واحد منهم يسمى الحارث وهو فى هذا يعتمد على ما ورد عند ابن قتيبة ص ٢٨٠ ومابعدها أكثر مما يعتمد على روايات غيره من المؤرخين الذين يختلفون كثيرا فى امراء غسان ومدد حكمهم؛ وقد عد حمزة الأصفهانى منهم ملوكا كثيرين، وتشكك الأستاذ نولدكه فى قيمة هذا الذى ذكره حمزة (راجع أمراء غسان ترجمة الجوزى وزريق ط. بيروت ١٩٣٣).

(٥) الذمر: الشجاع الظريف المعوان.

(٦) هو المنذر بن ماء السماء وكانت المعركة بينهما فى شهر حزيران سنة ٥٥٤

عقوبةً أليمة ، والحارثُ هو أبو حليمةَ ، ضَرَبَ [1] به المثلَ ضاربٌ ليس بغِرٍّ ، فقال ما يومُ حليمةَ [2] بسِرٍّ ، يعنى اليومَ الذى قُتِلَ فيه أبناءُ الحارثِ من بعد جِلادٍ ، ورُمِىَ المنذرُ بنُ ماءِ السماءِ بالنـآدِ [3] ، وكان سار غازياً أرضَ الشآم ، فى مائةِ ألفٍ تعصف بكل خُشامٍ [4] فجهَّزَ إليه الحارثُ مائة [5] غلام ، حيلةً على المنذر من غير ملام . وأمرهم أن يخبروه ، أنهم قدموا عليـــه كى ينصروه . فكانوا وفد هلَكَةٍ ، انتزعوه تاجَ المملكة .

وفى تلك الواقعةِ قصدَ الحارثَ زيادٌ [6] ، فسأله فى أسرى

=ويرى الأستاذ نولدكه أن الأمير الغسانى حينئذ كان الحارث بن أبى شمر ، وقد حدثت المعركة بالقرب من الخيار وهى التى يسميها الحارث بن حلزة فى معلقته يوم الحيارين ، وقد رجح الأستاذ نولدكه أنها هى يوم حليمة (أمراء غسان ص ١٩) .

(١) قرىء فى م و ب : ضرب بها .

(٢) انظر فيما يتعلق بهذا المثل (مجمع الأمثال ٢/١٨٩) وهو يضرب فى كل أمر متعالم مشهور . وقد ذكر خبر المائة غلام الذين أرسلهم الحارث فاختالوا على المنذر وقتلوه وكذلك ابن قتيبة ص ٢٨٠ ، أما الأستاذ نولدكه فيرجح أن حليمة اسم مكان لا اسم امرأة (أمراء غسان ص ١٩)

(٣) النآد : الداهية .

(٤) الخشام : العظيم من الجبال

(٥) كان فيهم لبيد الشاعر وهو يومئذ غلام (ابن قتيبة ص ٢٨٠)

(٦) هو النابغة الذبيانى ، وقد ذكر هذه الوفادة للسؤال فى الأسرى ابن قتيبة (ص ٢٨٠) وانظر شعراء النصرانية ١ — ٦٥٢

أَسَدٍ وعليهمُ الصِّفادُ ، فأطلقهم للنابغةِ إكراماً ، فبلغ من بقاء الأُحْدُوثَةِ مَرَامًا ، وسأله عَلْقمةُ فى شأس (١) ، وقال بيتاً غَبَرَ فى الناس ؛ وكم قيل فى الحارث من بيتٍ (٢) مَرْوِىٍّ (٣) ، بُنِىَ على رَوِىٍّ . وهو ابن ماريةَ التى ذُكِرَ فى المثل قُرْطاها (٤) ، ما خطاه التلفُ ولا خطاها .

وابنــــه الحارثُ الأصغر ملك بخلف آباءه ، ثم أذَلَّتِ الأيامُ إباءَه — هؤلاء ثلاثةُ أملاكٍ بعضُهم مِنْ وَلَدِ بعض ، تساوتْ أسماؤُهم ولم تَمْضِ ، فأما الشخوصُ فانهـا غايبة ، والأنفس إلى ربها آيبة .

---

(١) انظر ديوان علقمة ط . الجزائر ، القصيدة الأولى وكذلك المفضليات تحقيق وشرح شاكر وهارون ٢/١٩٠ وفى ديوان علقمة ص ٤٠ تفصيل لأسر شأس . ولعل البيت الذى يعنيه أبو العلاء هو قول علقمة :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

إذ أنه حين بلغ إلى هذا البيت قال له الملك أى والله وأذنبه ، ثم أطلق له شأساً وأطلق من أجله أسرى قومه .

(٢) فى م : بيت شعر .

(٣) فى م وب : أو شعر بنى .

(٤) مارية بنت عمرو بن جفنة وقيل بنت ظالم بن وهب أخت هند الهنود امرأة حجر آكل المرار ، يقال إنها أهدت إلى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى الحمام ؛ ورووا أنه كان فى قرطها مائتا دينار ولذلك يقال فى المثل خذه ولو بقرطى مارية أى لا تدعه يفوتك بأى ثمن. انظر مجمع الأمثال ١/٢٠١ ويرى الأستاذ نولدكه أن مارية شخصية خرافية «امراء غسان حاشية رقم ٦٤ / ٢٤» .

ومنهم النعمان بن الحارث ، أَمَّل النابغةُ له رجوعاً[1] ، ووجدَ بموته مَفجوعا[2] ، وهوأبو حُجْر الذى آبَ بالعينِ الجلية مُصلُّوه[3] وغادروه بالجَوْلانِ وقد مَلُّوه ، فدعا الذبيانىُّ لقبره أن يُسْقَى وابلاً هتَّاناً[4] ، فينبت[5] زهْراً وحوْذاناً[6] . وذلك لَعَمرى جهدُ مُقِلّ ، ولا موئل من السَّقْطَةِ لكلِّ مُسْتَقِلّ .

(١) إشارة إلى قوله فيه (انظر العقد الثمين ط . أوروبة ص ٢٠) .

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأت معداً ملكها وربيعها

(٢) أظهر تفجعه فى قصيدته التى مطلعها (القصيدة رقم ٢١ فى العقد الثمين وص ٦٩٨ من شعراء النصرانية) :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابى المرء والشيب شامل

(٣) من قول النابغة فى القصيدة نفسها :

فآب مصلوه بعـــين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

آب مصلوه أى قدم أول قادم يخبر بموته ولم يتبينوه ولم يحققوه ، ثم جاء المصلون وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، بعين جلية أى بخبر متواتر صادق يؤكد موته . وذهب أبو عبيدة إلى أن مصلوه هم الرهبان وأهل الدين منهم وبعين جلية أى علموا أنه دفن ، وملوه : واروه الترب .

(٤) اشارة إلى قول النابغة :

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمى قطر ووابل

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهـــاه ديمة وهواطل

وينبت حوذاناً وعـــوفاً منوراً سأتبعه من خير ما قال قائل

(٥) فى الاصل : فنبتت .

(٦) الحوذان : Artemisia dracunculus جمع حوذانة ؛ قال الأزهرى رأيتها فى رياض الصمان وقيعانها ولها نور أصفر ورائحة طيبة .

ومن ولده النعمانُ سميُّه وعمرو ، جرت فى الكؤوس لهما[١] الخمر ، فكلاهما سكن رمساً ، فما شَعَرَ مُصْبِحٌ أين أمْسَى .

ومن غسّان عمرو بن الحارث الذى أقرَّ النابغةُ بالنعمة له ولأبيه[٢]، وكان لمدحه يجتبيه[٣] .

ومنهم الأيهم أبو جَبَلة ، أمِنَ فى المُلكِ الأَبَلة[٤] ، ثُمّ احتسى الموت وتجرَّعه ، وعلاه القدرُ وتفرَّعه[٥] . وابنه جبَلةُ أسلم مُتَحَنِّفاً ، ثم لحق بالروم أنفا ، ونبأُه[٦] معروف ، ومن الذى عَدَتْه الصروف ؟

فهذه ملوكُ غسان ، تبعوا من الموتى الآسان ، فكلهم حديثٌ محكى ، والله العالمُ مَن الزكى .

---

(١) فى الأصل : لهم .

(٢) اشارة إلى قول النابغة (شعراء النصرانية ٦٤٥/١ وابن قتيبة ص ٢٨١)

على لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب

أى علىَّ له نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده لم يكدرها منٌّ ولا أذى .

(٣) يجتبيه : يقربه ويفضله .

(٤) الأبلة : العاهة والمضرة .

(٥) تفرعه : علاه وفاقه .

(٦) انظر تفصيل الخبر فى شروح سقط الزند ، القسم الأول ط . دار الكتب المصرية ، ص ٢٩٧ — ٣٠٢ .

ملوكُ الحيرةِ[١] : أوَّلهم[٢] مالك بن فهم[٣] الأزدى ، وطالَ عُمِر به الندى . ثم أصابه للقدر سهم[٤] ، فما لحقه من الناس وهم .

ثم ولدُه جَذِيمَة[٥] ، والمنية له وَذِيمَة[٦] ؛ كان يقيم بالأنبار زماناً ، ويُلِمُّ بالحيرة أوانًا . وكان لا ينادم أحداً إلا الفرقدين[٧] ، تكبراً عن مجالسة أُناسٍ فى الأَبْرَدَيْنِ[٨] . وكانت أختُه تُدْعَى أُمَّ عَمْرو ، وكان أقربَ الحشَمِ اليه عدىُّ بنُ نَصْر ، فثمل فيما رُوِىَ ، وذلكَ أَنه من الراح رَوِىَ ، فيقال إنه زوج أُختَه عديًا ، فباتت فى

(١) الحيرة (واسمها بالسريانية حرتا) أسست سنة ٢٤٠ ب . م على شكل قصور متفرقة عن بعضها ، وقد ظلت عاصمة للمناذرة حتى افتتحها خالد بن الوليد سنة ٦٣٤ ب . م . وأسست الكوفة على مقربة منها فانتقل اليها سكان الحيرة ولم يبق منها اليوم الا أخربة قليلة .

(٢) يتفق أبو العلاء فيما يذكره عن ملوك الحيرة وترتيبهم مع ما ذكره ابن قتيبة ص ٢٨١ وما بعدها .

(٣) فى « م » : فهد .

(٤) رماه سليم بن مالك رمية بالنبل وهو لا يعرفه (حمزة ص ٦٤) .

(٥) كان جذيمة ثاقب الرأى بعيد المغار شديد النكاية ظاهر الحزم واستولى على السواد بين الحيرة والأنبار (حمزة ص ٦٤) .

(٦) وذيمة من أوذم الشىء أوجبه ، والوذيمة : الهدية .

(٧) كان يشرب كأساً ويصب لهما فى الأرض كأسين وكان يقول إن الملك لا يليق به أن ينادم أحداً من الناس لأن منادمة الناس جرأة عليه (شروح سقط الزند ، القسم الثانى ص ٤٨٨) .

(٨) الأبردان : الغداة والعشى ، وقيل الظل والفىء .

تلك الليلة هديًّا (١) . فلما أصبح جذيمة خَبَّرَ ، فندم بعد ما خُبِر (٢) .
وساءَ على عدى خُلُقُهُ ، فأمر به أن تضربَ عنقُهُ . وولدت أختُه
عمرَو بنَ عدى ، فكرُمَ عند الخالِ الأسدِىِّ. فلما صار غلامًا يَفَعَةً (٣) ،
ورجا به الأهلُ المنفعة ، ركب خاله فى صيد ، وسار عمرٌو سيراً غيرَ
رُوَيْدٍ ، فضلَّ فى بلاد الله الواسعة ، وغَبَرَ مع الوحشِ الراتعة .
فردَّهُ إلى أهله ، من بعد ما ضَرَبَ فى جهله ، نَدْمانا جذيمةَ عقيلٌ
ومالكٌ ، فأتيا به والشعر فى الوجه حالك ، فقال جذيمة : فعلتما خيراً
فاحتكما ، فاختارا منادمةَ الملك ما سَلِما . فنادماه أربعين سنة ، ما ردّا
عليه أحاديثهما (٤) الحسنة ، ثم خدعته الزباء ، وقد شُهِرَتْ عنه الأنباء .

وملك بعده عمرو ، وَفَرَطَ من قَصِيرٍ أمر . فيقال (٥) إن عمرًا
هو الذى بنى الحيرة وخطّها ، ودامت المملكة له ، ثم أشطّها عنه
قدرٌ أماتَه ، فندم على نسْكٍ فاتَه .

---

(١) الهدى : العروس . انظر القصة فى الأغانى ط . بولاق ج ١٤/٧٢—٧٣ والطبرى ١/٧٥٠ — ٧٥٧ . وخبره مع الزباء : الطبرى ١ / ٧٥٧ — ٧٦٨ .
(٢) فى الاصل : خبر .
(٣) يقال غلام يافع ويفعة وأفعة : شاب .
(٤) فى م : أحاديثه .
(٥) فى ب : فقال .

وملك بعده امرؤُ القيس ابنُه ، ولا يُعَجِّلُ أَفيِنًا أَفْنُهُ[1] . ويقالَ بل مَلَكَ بعدعمرٍو ابنُه الحارثُ مُحَرِّق ، وكل مُلْكٍ إلا ملكُ الصمدِ مُتَفَرِّق .

وملك بعد امرىءِ القيسِ ابنُه النعمانُ الأكبر[2] ، بنى الخورنقَ وفى الدهر عِبَر . ونظر يومًا وقد فَكَّرَ ، إلى الخورنق ومُلْكٍ استكثر ، فقالَ : كلُّ ماأَرى إلى فناء[3] ! قالوا نعم من بعد عناء . فخلعَ نفسَه من المملكة ، وطلب وجهَ ربِّهِ قبلَ الهَلَكَة[4] ، وقد

(١) الأفين : الضعيف الرأى ، الناقص العقل ؛ والأفن ضعف الرأى ونقص العقل .

(٢) ملك نحو سنة ٣٩٠ — ٤٢٠ م .

(٣) هذا السؤال نفسه عند ابن قتيبة ص ٢٨٢ .

(٤) قال حمزة الأصفهانى (ص ٦٨) « فلما أتى إلى الملك النعمان ثلاثون سنة علا مجلسه على الخورنق وأشرف منه إلى النجف وما يليه من النخل والبساتين والجنان والأنهار مما يلى المغرب وعلى الفرات مما يلى المشرق فأعجبه ما رأى فى البر من الخضرة والنور والأنهار الجارية ولقاط الكمأة ورعى الابل وصيد الظباء والأرانب وفى الفرات من الملاحين والغواصين وصياد السمك وفى الحيرة من الأموال والخول ومن يموج فيها من رعيته ففكر وقال فى نفسه أى درك فى هذا الذى قد ملكته اليوم ويملكه غداً غيرى . فبعث إلى حجابه ونحاهم عن بابه فلما جن الليل التحف بكساء وساح فى الأرض فلم يره أحد . » ويفهم مما ذكره حمزة أن النعمان زهد فى الدنيا بعد تأمل منه ، أما الطبرى ١/٨٥٤ فيعزو الانقلاب فى حياته إلى تأثير أحد النساك ويخبرنا المؤرخ كوزماس انديكو بليست

ذكر ذلك عدىُّ بنُ زيد(١)، وكلٌّ يَرْسفُ من الزمنِ فى قَيْد .

وولىَ بعده أخوه المنذر(٢)، وكأَنَّا من الله حَذِرٌ، وأُمُّهُ ماءَ السماء(٣)، لم تنجُ بطهارة الأَسماءِ . فسار المنذر إلى الشام فقتله غسان. وملك ابنه المنذرُ وفى إِساءَةِ الزمن إِحسان، وسار المنذر طالبا ثأَرَ أَبيه، فلقى من الحارث، نبأً فى الزمن جدَّ كارث(٤)، وقُتِلَ وهو للثأْرِ باغ، وذلك فى عَيْنِ أُبَاغ(٥).

= أن النعمان غضب لتنصر بنى قومه على يد سمعان العمودى فتمثل له القديس سمعان فى الحلم ووبخه على ما فعل فندم النعمان على ذلك وأراد أن يتنصر لولا أنه كان يخاف سطوة ملك العجم وقد سمع كوزماس هذا الخبر من أحد قواد النعمان المسمى أنطيوخس بن سالم (راجع الأب شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية القسم الأول ص ٨٢) .

(١) اشارة إلى قول عدى «الأغانى ٢/٣٦» .

وتذكر رب الخورنق إذ أشـ ـرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يـ ـملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ ـطة حى إلى الممات يصير

(٢) ملك حسب تحقيق الأب شيخو من ٥١٣ — ٥٦٢ إلا أنه جعل بينه وبين النعمان الأعور ستة ملوك حكموا من ٤١٨ — ٥١٣ .

(٣) اسمها ماوية بنت عوف بن جشم من النمر بن قاسط ، سميت ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل كانت تسمى ماء السماوة . «حمزة ص ٧٠ وابن قتيبة ٢٢٣ واللسان مادة سما» . والمنذر ابنها قتل فى يوم حليمة .

(٤) كارث : سىء شديد شاق .

(٥) عين أباغ لا تبعد كثيرا عن الحيرة «امراء غسان ص ٢٠ حاشية ٥٤» =

وملك أخوه عمرو بن هند (١) ، فما اعتصم بجَبَلٍ ولا فِنْد (٢) .
وقتله بأمرِ الله ابنُ كلثوم ، أَثِمَ أَوْ ليس هو بمأْثوم .

ثم ملك النعمان بن المنذر ، وكان فى حزمه غيرَ مُعَذَّر . وكان الذى عُنِيَ به عند كسرى ، حتى ولاّهُ ، وترك إخوتَهُ وما ابتلاه ، الشاعرُ عدىٌّ بن زيد ، فجعله بعدُ فى قيد (٣) . وهلكَ فى السجن عدى ، ولا أحدَ فى الدنيا مَفْدِيّ ، فوشى بالنعمان ولدُ عدىٍّ ، زيدٌ (٤) ، حتى أَصابه من كسرى كَيْدٌ ؛ وطُرِحَ أَبُو قابوسَ ، فى بيت الفيلة ليلقى البُوسَ ، وفَنِيَ مُلكُ آلِ المنذر ، وليس القدرُ من ذلك بمعتذر .

= والملك الغسانى الذى حارب فيها حسب تحقيق الاستاذ نولدكه هو المنذر بن الحارث وقد انتصر على الأمير اللخمى قابوس فى يوم الصعود ٢٠ أيار سنة ٥٨٠ م « المصدر السابق ص ٢٥ » .

(١) ملك من ٥٦٢ — ٥٧٤ حسبما يرى الأب شيخو وهذا لا يتفق وكون عين أباغ حدثت فى حكم من سبقه ، لأن الأب شيخو عده بعد المنذر بن ماء السماء مباشرة .

(٢) الفند : الشمراخ العظيم من الجبل .

(٣) استشار كسرى عدى بن زيد فيمن يوليه من أبناء المنذر وكانوا فيما يقال ثلاثة عشر ، فكان هوى عدى مع النعمان دون سائر اخوته وقد أوصاه أن يظهر أمام كسرى بغير ما أوصى به إخوته فاعجب به كسرى وولاه أمر الحيرة غير أن أحد حساد عدى أوغر عليه صدر النعمان فحبسه ومات فى الحبس « انظر تفصيل الخبر فى الأغانى ٢/٢٢ - ٢٨ » .

(٤) (انظر الأغانى ٢/ص ٢٨ - ٣١) فى تدبير زيد حتى تسبب بالقضاء على النعمان وفى (م) و (ب) : ولد عدى بن زيد » .

وجعل كسرى على الحيرة إياسَ بنَ قبيصةَ(١) ، وجاء الاسلام فرفع النقيصة ، وهلك فى عين التمر(٢) إياس ، ورثاه زيدُ الخيل(٣) إذ جَمَعَهُمَا نُحَاس(٤) ، كلاهما فى طيءٍ نَسَبُهُ ، ولا يُخْلِدُ حسيبًا حَسَبُهُ .

ملوك فارس : وأمرها قديم ، لقد فُرِيَ منها الأَديم ، دار اهَدَمَه

---

(١) إياس بن قبيصة (٦١٢ م) من أشراف طيء وفصحائها المشهورين ، أقطعه كسرى أبرويز ثلاثين قرية على شاطيء الفرات وولاه على عين التمر وما والاها إلى الحيرة وقد حارب مع الفرس فى ذى قار وأقام فى ولاية الحيرة تسع سنين وفى الثامنة منها كانت البعثة (شعراء النصرانية ١/١٣٥) وقيل كان مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لسنة وستة أشهر من امارته على الحيرة . (حمزة ص ٧٤) .

(٢) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة، فتحها المسلمون عنوة على يد خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ . وقد سقط فى (ب) « فى عين التمر » .

(٣) زيد الخيل : قدم على الرسول سنة ٩ هـ فى وفد طيء فأسلموا وأسلم زيد وأثنى عليه الرسول وسماه زيد الخير وفى عودته مرض بالحمى فمات (سيرة ابن هشام ص ٩٤٧ ط فستنفلد ١٨٥٤) وعلى حسب هذا الخبر لا يمكن أن يكون رثى إياس بن قبيصة لأن إياساً شهد فتح خالد للحيرة ، غير أن بعض الروايات تذهب إلى أنه توفى فى خلافة عمر وهذا يتلاءم وما يقوله أبو العلاء (انظر ترجمته فى الاغانى ١٦/٤٧ - ٥٨ والخزانة ٢/٤٤٨) .

(٤) النحاس (مثلثة) : الأصل والطبيعة .

الاسكندر[١] ، فاذا دمُ الملك هَـــدَر[٢] ثم قامت بعده ملوك الطوائف[٣] ، والبشر من مولودٍ وسَائِفٍ[٤] . فلما انقضى زمانُهم خَلَفَ على المملكةِ أَرْدَشيرُ[٥] ، وهو بردُ المملكة إلى الفرس بشير؛ ثم هَلَكَ وقامَ سابورُ[٦] ، ويُطعِمُكَ إتاهُ[٧] النخلُ المأبورُ . ثم قام بعده هرمزُ[٨] فلمَرَتَه في الرأيِ الأمرُ. ثم خلفه بهرامُ سَمِيُّ المرِّيخِ[٩] ،

---

(١) دارا : هو داريوس Darius الثالث قضى الاسكندر على سلطانه فى معركة اربلا سنة ٣٣١ .

(٢) هدر : باطل .

(٣) ملوك الطوائف هم ملوك الدولة الفرثية أو الأسرة الأشكانية .

(٤) سائف : هالك ومنه السواف وهو الموت . وفى (م) قرئت : وسالف

(٥) كان اردشير Artaxerxes ٢٢٦ - ٢٤٠ سديداً رشيدا رءوفا بالرعية شديداً على الظلمة محباً للاصلاح حريصاً على العمارة راسخاً فى الحكمة (انظر تاريخ ملوك الفرس للثعالبى ط . باريس ص٤٨١) وقد استولى على أرمينية وأعاد دين زرواستر وقوى الجيش .

(٦) سابور بن أردشير (٢٤٠ - ٢٧١) كان يشبه أباه فى الحرص على مصالح الكافة وفى زمنه فتحت نصيبين واستولى الفرس على ماوراء الفرات حتى انطاكية ، وأسر فاليريان الامبراطور الرومانى (الثعالبى ص ٤٨٧) .

(٧) الاتاء الغلة ، وحمل النخل تقول منه أتت الشجرة والنخلة تأتوا أتوا وإتاء طلع ثمرها أو كثر حملها ، والنخل المأبور : المصلح أو الملقح .

(٨) هرمز : (٢٧١ - ٢٧٢) يسمى البطل لشدة بأسه وشدة مراسه ، سلك مسلك أبيه وجده فى العدل (الثعالبى ص ٤٩٩) .

(٩) بهرام بن هرمز (٢٧٢ - ٢٧٥) كان على اقتبال شبابه موصوفاً بالحلم والتؤدة والوقار فاستبشر به الناس ورجوا نمى أيامه وبركة ملكه (المصدر السابق ص ٥٠٠) . وبهرام من أسماء المريخ وهو يقابل Mars عند الرومان .

فما وُجِدَ له من صريخ ؛ وكذلك بهرامُ الثانى [1] ، نظرت إليه نُوبٌ رَوَانِى [2] . وقام بهرامُ الثالث [3] ، والزمن إذا سرَّ مَالثٌ [4] . ثم قام ملكٌ يوسى ، ويقال إن سِمَتَهُ نَرْسى [5] . ثم خلف هرمزٌ ثان [6] وأىُّ مَلِكٍ ليس بفان ؟ فهلك وترك سابورَ حملا ، ولقى بعده المُلْكُ [7] خَبْلاً ، ووُلِدَ سابورُ ذو الأَكتاف [8] ، وأَنباؤُهُ غيرُ خواف ؛

(١) بهرام الثانى بن بهرام (٢٧٥ - ٢٨٢) يقال له بهرام الصلف لتكبره وتجبره وكان فظاً غليظ القلب شديد التيه والعجب (المصدر نفسه ص٥٠٣) .

(٢) النوب الروانى فى (ب) ونوب الروانى فى (م) .

(٣) بهرام الثالث: لم يطل به الملك أكثر من أربعة أشهر (الثعالبى ص٥٠٧).

(٤) مالث : أى يعد عدة ولا ينوى الوفاء بها .

(٥) نرسى بن بهرام (٢٩٣ — ٣٠٢) أقام فى الملك تسع سنين وكان عادلا (الثعالبى ص ٥٠٨) ، غلبه الروم سنة ٢٩٧ واقتطعوا خمس مقاطعات من الدولة الفارسية (Sykes : ص ٤٤١ — ٤٤٢) .

(٦) هرمز بن نرسى كان كبهرام الثانى فى الفظاظة وعورة الجانب حتى توج فاستحال شره خيراً وملأ الأرض عدلا (الثعالبى ص ٥١٠) .

(٧) الملك بعده فى (ب) .

(٨) سابور ذو الأكتاف (٣٠٩ — ٣٧٠) : استعاد الولايات التى أخذها الروم أيام نرسى سنة ٣٦٣ وفى زمنه حمل يوليان على الامبراطورية الفارسية . وقد أوقع بالعرب وهاجم البحرين وهجر واليمامة وقبائل بكر وتغلب ونزع أكتاف آلاف من العرب فسمى ذا الأكتاف (انظر الثعالبى ص٥١٣ وSykes ص ٤٤٤ وما بعدها) . وقيل دعى بذى الأكتاف لأنه كان مشتهراً بعلم الكتف (المرصع ص ٢٩) .

وقام بعده أَرْدشير[١] فأَشارَ به إلي المنية مُشِير، ثم قام سابورُ[٢] فعَدلَ فى الرعية ، لو كانت نفسهُ غيرَ نَعِيّةٍ ، ثم قام بهرامُ[٣] بن سابورَ فكان ممن ذهبَ خَلَفًا ، ولكنه لقىَ تَلَفًا ، ثم قام[٤] يَزْدَجَرْدُ[٥] وكان فيما ذَكَرَتِ الفرسُ جافيًا عليها متكبرًا ، ولا يُغْفِلُ قَدَرُ الله متجبرًا ، فَرَمَحَهُ — فيما قيلَ — فَرَس ، فانتقضَ ذلكَ المَرَس. ثم قامَ بعده ابنه بهرام جور[٦] ، وهل فى الأرض مَلِكٌ لا يجورُ ؟ إن الله جعل الظلمَ غريزةً فى الإِنس ، وسلطهم على كلِّ جنس :

---

(١) أردشير بن هرمز (٣٧٩ — ٣٨٣) أساء إلى المرازبة والأعيان فخلعوه. (الثعالبى ص ٥٣٢) .

(٢) سابور بن سابور : (٣٨٣ — ٣٨٨) قتل وهو يتصيد إذ سقطت عليه الخيمة وضربت رأسه بعمود فشدخته (الثعالبى ص ٥٣٥) .

(٣) بهرام بن سابور (٣٨٨ — ٣٩٩) عدل فى الرعية ثم أنكرت عليه العامة بعض أموره فثارت عليه (المصدر السابق ص ٥٣٥) .

(٤) سقطت «قام» فى ب .

(٥) يزدجرد (٣٩٩ — ٤٢٠) يقال له الأثيم وكان نهاية فى الشراسة والشكاسة وغاية فى التجبر والتكبر وسفك الدماء (المصدر السابق ص ٥٣٧) وقصة رمح الفرس له (ص ٥٤٨) .

(٦) بهرام جور (٤٢٠ — ٤٤٠) تربى بين المناذرة على الصيد والفروسية وكان جامعاً للآداب ولم يكن الفرس يريدون توليته ولما ملك فرح به العرب .

أنوشروان[١] ، كان قَصْرُهُ من بعد القصر الإِران[٢] — قُبَاذُ[٣] جَبَذَتهُ من الدهر جَبَاذِ[٤] — كسرى أَبْرَوَاز[٥] ، عَمِرَ وما له من مُوَاز[٦] ، ثم هَلَكَ ، فكأنه ما مَلَكَ — بوران[٧] ابنتُه لما بَلَغَ النبيَّ — صلى الله عليه وسلم — أَمْرُهَا قال : لن يفلحَ قومٌ أسندوا أمرهم إلى امرأةٍ .

فكمْ من ملكٍ عجمي وعربي ، فُقِدَ نَقَدْ العاجز أو الأبيّ فهذه السبيلَ أَخَذَتِ الملوكُ ، فما يقول[٨] السُّوقَةُ والصُّعْلُوكُ ؟

---

(١) أنو شروان (٥٣١ — ٥٧٩) يضرب به المثل فى العدل وكانت له حروب مع الروم وبه استنصر سيف به ذى يزن لطرد الحبشة (الثعالبى ص٦٠٣)

(٢) الإران : سرير الميت أو تابوته .

(٣) قباذ: هما اثنان حكم الأول من٤٨٧ — ٥٣١ وهو والد أنو شروان وحكم الثانى من ٦٢٨ — ٦٢٩ .

(٤) جباذ : المنية .

(٥) كسرى أبرويز (٥٩٠ — ٦٢٧) ثار فى وجهه أول ملكه بعض الثائرين ثم لما استتب له الملك عظم أمره وأربى فى كنز الأموال والاستكثار من الذخائر والأعلاق ، أحب شيرين وتزوجها وفى شيخوخته ازداد جشعه (انظر الثعالبى ص ٦٦١ وما يليها) .

(٦) مؤاز : مجار ، مساوٍ .

(٧) بوران : راجع الثعالبى ص ٧٣٥ وقد ورد الحديث المذكور هنا فى ص ٧٣٦ من الكتاب .

(٨) فى م : تقول .

والكرامُ ، أَعَدَلَ (١) عنهم الاخترامُ ؟ أمَّا حاتمٌ ، فاصطفت (٢) عليه المآتمُ ؛ وأما كعب بن مامة (٣) ، فرأى من أعلام الماءِ سَمامة (٤) ، وهلك في الأرضِ اليهماء (٥) ، وآثر أخا النَّمِرِ بالماء .

وفرسانُ العرب وشجعانُها ، ما أخطأَهُمْ رِمَاءُ (٦) النُّوبِ ولا طِعانُها ؛ ما فَعَلَ عُتَيْبَةُ بنُ الحارثِ أخو يربوع (٧) ، وكان في الحروب (٨) جِدَّ مَتْبُوع ، أُتيحَ له ذؤابُ بنُ ربيعةَ بِخَوٍّ ، فألحق به يوم سَوٍّ —

(١) في م و ب : ما عدل .

(٢) في م و ب : اصطفقت .

(٣) كان كعب بن مامة أحد أجواد العرب ، ومن خبره أنه سافر مع رفيق له من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه والتصافن أن يطرح في الاناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه قال له اسق أخاك النمرى فيؤثره ، حتى جهد كعب ورفعت له أعلام الماء فقيل له رد كعب ولا ورود به فمات عطشاً (الكامل للمبرد ص ١٣٢ ط . اوروبة ، وأمثال الضبي ص ٦١ ط . الجوائب والميداني ١٦٢/١) .

(٤) السمامة : شخوص العادين ويقال إن السمامة والسمادة سواء .

(٥) اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت .

(٦) رماء : مصدر رامى .

(٧) أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم ، فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة على فرس أنثى وعتيبة على حصان فأخذ الحصان يتبع الأنثى في سواد الليل ولم يشعر عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب فطعنه ذؤاب بالرمح في نحره فخر صريعاً . (العقد ١١٠/٣) .

(٨) في « ب » : الحرب .

بسطامُ بن قيس ، غزا ليدفع جَلِيفَةً (١) ، فقتله عاصمُ بن خليفة — عمرُو بن معدى كربَ قتل بِنَهاوندَ (٢) ، رَدِىَ شهيداً فكأنه لم يَرْدَ — عنترةُ بن شدّادٍ من عبس (٣) ، لقىَ من أَسَدِ الرهيص ساعةَ أَبْسٍ (٤) — السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ (٥) قتلته بنو حنيفة ، ولا عَبَدَ (٦) من القدرِ ولا أَنَفَةَ — عامرُ بن الطُّفَيْلِ (٧) هَلَكَ بالغُدَّة ، وهَلَكَ

(١) الجليفة : السنة التى تجلف المال أى تستأصله . وقد كان ذلك فى يوم نقا الحسن . إذ أغار بسطام على بنى ضبة واستاق ألف بعير فنذرت به بنو ضبة وشد عليه عاصم بن خليفة فقتله . (أنظر شرح نقائض جرير والفرزدق ط ليدن ج ١ / ١٩٠) .

(٢) جرت بين المسلمين والفرس سنة ٢١ هـ = ٦٤١ م وكان قائد جيش المسلمين فيها النعمان بن مقرن وتسمى لأهميتها فتح الفتوح إذ ضعفت مقاومة الفرس بعدها (الطبرى ٦/٢٥٩٦ — ٢٦٣٤) . ويقال إن عمراً مات بعد أن شهد الوقعة فى قرية من قرى نهاوند (أسد الغابة ٤ /١٣٣ ط . بولاق) وقيل أنه غزا الرى أول ما غزيت فلما انصرف توفى (فتوح البلدان ص ٣٢٠ ط . بريل ١٨٦٦)

(٣) فى « م » و « ب » . عنترة عبس .

(٤) الأبس : القهر والاذلال .

(٥) هو أحد أغربة العرب العدائين ، وكان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها وفى الأغانى أن الذى قتله أسد بن مدرك الخثعمى (الأغانى ١٨ / ١٣٣ — ١٣٩) .

(٦) العبد : طول الغضب وقيل الحزن والوجد أو الأنفة والحمية .

(٧) قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ فى وفد بنى عامر وهو ينوى الغدر به . فدعا عليه الرسول وهو منصرف بقوله اللهم اكفنى عامرا حتى إذا كان ببعض الطريق أصيب بطاعون فى عنقه فقال : أغدة كغدة الإبل : (سيرة ابن هاشم ص ٩٣٩ — ٩٤٠ ط . فستنفلد ١٨٥٩) .

بالحُمّى زيدُ الخيل ، إلا أنَّ عامراً قُبِضَ كافراً ، وزيداً وَفَدَ مهاجراً[١] على النبيّ[٢] ، وبايعه بيعةَ مُقِرٍّ أبِيٍّ — خالدُ بنُ جعفرٍ قَتَلهُ ابنُ ظالمٍ في جوار النعمان[٣] ، فاعجب لتعاقب الأزمان . وكم ذهب من شجاع فارس ، وكان لِقِرْنه أيَّ ممارس . ومن أذكُرُ من المفقودين ، فما أذكره باستقصاءٍ ، إنما أصِفُهُ على انتِصاءٍ[٤] .

وقد علم الرئيس — جعل الله لشانئِهِ كوكبَ الرَّجْم وحادِيَ النجم[٥] — أنَّ رَيْبَ الدهر لا يَغْفُلُ عن ناحم[٦] ، كنى أبا مُزاحم[٧] ، راعت به الملوكُ أعداءَها ، وآثرت بنصره أوِدَّاءَها ؛ يطأُ البسيطةَ

---

(١) سقطت (مهاجراً) من « م » و « ب » .

(٢) زيد في « م و ب » صلى الله عليه .

(٣) أغار خالد على رهط الحارث فقتل كثيراً من الرجال وبقيت النساء سنين يبكين القتلى والحارث يومئذ صبي فشب الحارث على بغض لخالد ثم تخاصما في مجلس النعمان بن المنذر فغضب الحارث وظل يتربص بخالد حتى وافاه وهو نائم فقتله . (الأغاني ١٠ / ١٧ — ٢٠ ويسمى هذا اليوم يوم بطن عائذ (العقد ٣ / ٦٢) .

(٤) إنتصاء : إختيار والنصية خيار القوم .

(٥) حادي النجم : الدبران وهو نجم بين الثريا والجوزاء ويقال له التابع والتويبع وهو من منازل القمر ؛ سمي دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه .

(٦) ناحم : ذو نحيم وهو صوت الفهد ونحوه من السباع .

(٧) أبو مزاحم : كنية الفيل والثور ذي القرنين (المرصع ص١٩٧) . وفي « م » أبا المزاحم .

بعَمَدٍ شِدادٍ ، ويُفرِّقُ بين أهل الشَّنَفِ(١) والوداد ، جاءَ للحرب فأرداه الثقفيُّ(٢) ، ولو بقي لعصَفَ به زمان سَفِيٌّ(٣) ؛ وقد رَدى بكفِّ المهلَّب ، شبيهٌ له قدمَ لِطَلَب ؛ ولو عَمِرَ حيٌّ سوى الله ، عُمْرَ الأنْجم ناجياً من كل غيلةٍ وخَتْلٍ ، لكان — كما قالَ رُؤبةُ —(٤) : رَهنَ هَرَمٍ أو قَتْلٍ .

ولا يُفلِتُ من مخالب الأيام أَسدٌ وَرْد ، ليس من طعامه السَّحَمُ(٥) ولا المَرْدُ(٦) ، ولكنه يفترسُ كلَّ شارق ، صيداً لا يغتاله فعلَ السارق ، ولكنه يأبِسُ أو يَختَبِسُ(٧) كأنَّ مُقلتيهِ جذوتا حريقٍ ،

---

(١) الشنف : البغض والتنكر .

(٢) الثقفي : هو أبو عبيد قائد معركة الجسر (سنة ١٤ هـ) وكانت الفيلة مع الفرس وفيها فيل أبيض ، ضربه أبو عبيد على مشفره بالسيف فلم ينل منه قتلا وخبطه الفيل حتى هلك (وأنظر الأغانى ١ / ٢١٧) .

(٣) سفى : يرفع التراب عند هبوبه والسفى أيضا السفيه .

(٤) من أرجوزة له (انظر اراجيز العرب للسيد البكرى — ١٢٢) يقول فيها :

فقلت لو عمرت سن الحسل   أو عمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل   صرت رهين هرم أو قتل

(٥) السحم جمع سحمة وهى كلأ ينبت فى البراق والآكام بنجد وليست بخشب ولا شجر وقال أبو حنيفة ربما كان طول السحمة طول الرجل .

(٦) المرد : الغض من ثمر الأراك أو النضيج منه .

(٧) أبس به مخففاً ومشدداً أبساً وتأبيساً : كسره وذلله . . . واختبس الشىء أخذه مغالبة .

بل نارا فريق(١) ، إذا أحسته العانة(٢) ولَّتْ نافرةً ، وإذا آنسته الرُّفْقة ذُعِرَ السَّافِرَةَ(٣) يقوتُ بأَخْوفِ مَوْضِعٍ شبلين عند حَصَّاءَ(٤) مُرْضِعٍ ؛ فكم لديه من فريسٍ ، صاحب خَلَقٍ دَرِيسٍ(٥) ؛ فَجَعَ بكسبه أَيتامَهُ ، وصَرَفَهُ عمَّا كان اعتامَهُ(٦) ، عافَ صيدَ الوحش فتركها ، واستطعمَ لحومَ الإنس فاستدركها ، فاذا أبطأ عليه ركبٌ غادٍ ، طرق حائنًا وهو عاد ، فالواحدُ له أَكيلُهُ(٧) ، وبضيعُ الرَّجُلَيْن عنده بكيلُهُ(٨) . كان فى رُبَّانِ(٩) عمره ، يَهلِكُ به الظَّليمُ الأَصْلَمُ(١٠)

---

(١) اشارة إلى قول المتنبي فى وصف الأسد :

ما قوبلت عيناه الا ظنتا   تحت الدجى نار الفريق حلولا

(٢) العانة : جماعة الاتن .

(٣) السافرة : المسافرون .

(٤) حصاء : مؤنث أحص وهو الذى ذهب شعره كله .

(٥) الدريس : الثوب الخلق .

(٦) اعتامه : اختاره ، من العيمة وهى خيار كل شيء .

(٧) أكيلة السبع وأكيله : ما اكل من الماشية .

(٨) بضيع : اللحم يقال هو خاظى البضيع أى : ممتلىء اللحم ، وبكيل : مخلوط . . . وفى (ب) الرجلين .

(٩) ربان عمره أى طراوته وحداثته . قال المعرى فى خطبة سقط الزند : وقد كنت فى ربان الحداثة وجن النشاط مائلا فى صغو القريض (شروح سقط الزند القسم الأول ص ١٠) .

(١٠) الأصلم الأصم وقرئت الأحم فى (ب) والأصم فى (م) .

ولا يعتَصِمُ الأَعْصَمُ[١] ، وكم هَجَّرَ إلى ثَلَّةٍ[٢] آمنة ، فأَخَذَ خيارها لِعرْسٍ داجنةٍ ؛ وكم فتَكَ بخائرٍ[٣] عند عشى ، وآبَ إلى عياله بِشَبُوبٍ[٤] وحشى ، أو عِلْجٍ أَفَرَّ[٥] ، ورعى الروضَ الأَذْفَرَ[٦] . والظبي عنده حقيرٌ ، إنما يَقْتَنِصُه ذُؤَالَةُ الفقيرُ[٧] . فاجتاز به وهو رِئْبالٌ[٨] ، رَجْلٌ[٩] فى أيديهم القسىُّ والنبالُ ، فوثَبَ إلى مارد فاعتَنَقَه وَفَرَى جَسَدَه ومزَّقَه ، فرمَتْه تلكَ الصحابةُ بمعابلَ وقطاعٍ[١٠] ، وهو يَظُنُّ أَنَّهُ ليس بمستطاعٍ ؛ فجعلوه بسهامهم كابن أَنْقَدَ[١١] ،

---

(١) الأعصم : الوعل الذى فى طرف يده بياض .

(٢) الثلة جماعة الغنم قليلة كانت أو كثيرة وقيل هى القطيع من الضأن خاصة .

(٣) الخائر : من خار يخور خواراً ، صاح وهو الثور الوحشى .

(٤) الشبوب : الفتى من ثيران الوحش وقيل المسن .

(٥) العلج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وصلابته وأفر يأفر أفوراً : عدا .

(٦) الأذفر : الذكى الرائحة .

(٧) ذؤالة : الذئب وذؤالة اسم له معرفة لا ينصرف سمى به لخفته فى عدوه .

(٨) رئبال : جرىء مترصد ، وهو من اسماء الأسد يهمز ولا يهمز ، وفى حاشية المخطوطة : الرئبال من صفات الأسد قيل هو الكثير العضل واللحم أو الذى يولد وحده أو هو كالقارح من الدواب ؛ قاله المعرى .

(٩) الرجل : اسم جمع من راجل عند سيبويه وجمع عند أبى الحسن .

(١٠) المعابل جمع معبلة وهى نصل طويل عريض ؛ والقطاع : (جمع قطع وهو فصل عريض قصير

(١١) ابن أنقد : هو القنفذ (المرصع ص ٢١) .

فمات وعندهم أنه قد رقد . حتى إذا بانَ أمرُه أخذوه بسيوفهم من الحَنَق ، وفارق عيشَهُ ذا الأَنَق [١] ،وطال ما اقتسرَ فقيل قَسْوَر [٢] وساوَرَ ومن صفاته المِسْوَرُ [٣] . أو نَهَدَ له أمير في خَيْل [٤] ، فوجده جاثماً على الغَيْلِ [٥] فطُعِنَ برماحٍ مُشْرَعَةٍ ، ورمى من البَغْيِ بمَصْرَعَةٍ ، أو نجا من ذلك وأولئك فلفظَ نَفَسَهُ من الهَرَمِ ، ورضي باللَّفاءِ [٦] من الرزق بعد الصيدِ الأكرم .

ولا يُشْوِي حَدَثانُ [٧] الدَّهرِ حَسَنَ الدِّيباجةِ [٨] من النُّمورِ ، عَوَّدَ نفسَهُ طُولَ دُمورٍ [٩] ،والرعيانُ من طُروقِهِ تُراعُ،والابرار [١٠] إلى آثار كلومه سِراع . أُتيحَ له في بعضِ التطواف ، واف للضائنة

---

(١) الأنق : حسن المنظر .

(٢) قسر : غلب وقهر والقسور والقسورة اسمان للأسد .

(٣) ساور مساورة وسواراً واثب ويدخلون الألف واللام على مسور لأنه في الأصل صفة مفعل من سار يسور وما كان كذلك جاز إدخال التعريف عليه .

(٤) نهد : نهض ، والخيل : الفرسان .

(٥) الغيل : مكان من الغيضة فيه ماء معين ، والغيل الساعد الممتلىء .

(٦) اللفاء : الخسيس الحقير من كل شيء .

(٧) أشواه : رماه فأصاب شواه أي أطرافه ولم يصب منه مقتلا .

(٨) ديباجة الوجه : حسن بشرته .

(٩) الدمور : هجوم الشر .

(١٠) الأبرار : جمع بر وهي الفأرة في بعض اللغات أودويبة تشبهها، قال الدميري في مادة نمر وإذا نهش النمر إنساناً طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات .

أو مُتَوافٍ [١] ، فأَثْبَتَ بقلبه أَلَّة [٢] ، وكفى هَجُومَةَ الثُلّةَ ، وأُخِذَ إهابُه بَعْدَ عِزٍ ، فغشّى به مركبُ جبانٍ مرز [٣] .

وأما أبو جَعْدَةَ [٤] فانه ليس من الدهر بناج ، وإنْ بَلَغَ أَمَلَهَ من الرِّجاجِ [٥] مازال يختلس من الفِزْرِ فريراً [٦] ، وينقُضُ من العُمْروسِ مَريرا [٧] . وتطرده حوامى السِّيدِ فيفوتُها ، ويظفر بأَكولة الحافظ فيَقُوتُها [٨] ، ويحافظُ على أُمِّ عمرو [٩] . بعد أَنْ تَشْرَبَ من المنية مُسْكِراً ليسَ بخمرٍ ، ويُضيفُ عِيالَها إلى عياله ،

---

(١) فى م : أو غير متواف . والوافى الذى يفى بما تعهده من رعاية الغنم

(٢) الألة : الحربة العظيمة النصل .

(٣) مرز : ملتجىء إلى غيره .

(٤) أبو جعده وأبو جعاده هما من أشهر كنى الذئب ولا ينصرفان للتعريف والتأنيث كنى بهما لبخله وقيل على التضاد لأن الجعد الكريم من الرجال (المرصع ص ٥٩ وانظر الميدانى ٣٤٣/١) .

(٥) الرجاج : هو بفتح رائه مهازيل الغنم وضعفاء الناس والأبل أيضاً .

(٦) الفزر بالكسر القطيع من الغنم وعن أبى زيد هو من الضأن ما بين العشرة إلى الاربعين . وعن أبى عبيدة هو الجدى نفسه . والفرير ولد البقرة وجمعه فرار وقيل هو لغة فيه كعظيم وعظام وظريف وظراف وهو خطأ لان مجيئهما بمعنى إنما هو فى الصفات .. لخ وفى (ب) من الفرار .

(٧) العمروس : الخروف .

(٨) الحافظ : الراعى ، ويقوتها : يأكلها .

(٩) أم عمرو : الضبع (المرصع ١٥٤) . وفى م : أولاد أم عمرو .

ويغذو أطفالها بما جمعَ من احتياله ، ويشقى تارةً لأنه ضائعٌ ، ويغبط بذى بطنه (١) وهو جائعٌ ، يُحْسَبُ أنه وَلَغَ دمًا (٢) ، ولعله ماعَدِمَ عَدَمًا ، ورُبَّما ضاعَتْ (٣) له الغنمُ فَنَعِمَ ، وأصابَ غفلةً من ربِّ الشاءِ فَطَعِمَ . وسَغَبُهُ أكثرُ من شِبَعِهِ ، وطُعْمُهُ (٤) مقرونٌ بطَبَعِهِ (٥) ؛ إلا أنهُ رضى تلك العيشةَ على شقائها ، ومن لنفسه البائسةِ باتقائها ، فرأى غلامًا غيرَ سفيه ، قد انفرد بغُنَيْمةٍ (٦) فطمع فيه ، ورب كِلامٍ (٧) ، تُستخرَجُ من سهامِ الغلامِ ، فلمَّا أغار أوسٌ (٨) ،

---

(١) يقال فى المثل الذئب مغبوط بذى بطنه وذو بطنه ما فى بطنه أو هو اسم للغائط وذلك أنه ليس يظن به أبداً الجوع إنما يظن به البطنة لأنه يعدو على الناس والماشية قال الشاعر :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط ما فى بطنه وهو جائع

(انظر الميدانى ١/٢٤٤) .

(٢) ولذلك قيل فى المثل الذئب أدغم لأن الذئاب دغم ولغت أم لم تلغ وربما قيل قد ولغ وهو جائع (الميدانى ١/٢٤٤) .

(٣) ضاعت : تحركت وتململت .

(٤) فى (م) وظمؤه وفى (ب) وطمعه .

(٥) الطبع : الدنس وأصله الصدأ يعلو السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام .

(٦) غنيمة : مصغر غنم وهو قطيع صغير .

(٧) كلام : جمع كلم وهو الجرح ؛ وقرىء فى م ، وب «ورب كلام فى سهام الغلام . . . . »

(٨) أوس وأويس : اسمٌ للذئب .

والحَزَوَّرُ (١) بيدِهِ القوسُ، فَوَّقَ إليه إحدى حُظَيَّاتِهِ (٢)، فجعلها فى مختلف أمْنيَّاتِهِ، فيَتِمَ أولادُ أوَيْسٍ، وفقدوا منه أبًا صاحبَ فِطْنَةٍ وَكَيْسٍ.

وأما الصيدنُ (٣) فانَّ المنيةَ له ديدن، مات حَتْفَ الأَنْفِ (٤) أو صاده من وراءِ مُعَلَّقِ الشَّنْفِ، أبو عيالٍ جعله قراهم، فدفعوا به السَّغَبَ لما عَرَاهُمْ، أو صَبَّحَهُ كلبٌ ضارٍ، فأَحْضَرَ (٥) خلفهأشَدَّ إحضارٍ (٦)، فأخذهأخذ أريبٍ، ماسَلِمَ بشَدٍّ ولا تَقْريبٍ (٧). أو جاء سيلٌ متدافعٌ، وثعالةُ فى وجارِهِ شافعٌ (٨)، فحمله السيلَ وعِرْسَهُ، فأصبح غريقًا فقدَ جَرْسَهُ، كأنَّه ماضَبَجَ (٩) سرورًا

---

(١) الحزور: الغلام الذى بلغ واشتد.

(٢) الحظيات جمع ما مكبره حظوة وهى سهم صغير قدر ذراع وإذا لم يكن فيه نصل فهو حظية وفى المثل إحدى حظيات لقمان وهى سهامه ومراميه ومعنى المثل إحدى دواهيه.

(٣) الصيدن هو الثعلب هنا ويطلق أيضاً على الضبع.

(٤) مات دون أن يقتل (الميدانى ١٨٣/٢).

(٥) أحضر: جرى جرياً سريعاً.

(٦) فى م و ب: الإحضار.

(٧) الشد: العدو والتقريب ضرب منه.

(٨) شافع: ملتصق بعرسه.

(٩) ضبج: وهى كذلك فى (م) وقرئت ضبح فى (ب)

بنبيلة[١] ولا أصاب من كسب الأسد[٢] فضولَ الأكيلةِ ، وكم أشِرَ في مَرْوٍ[٣] ، ثم نُقِلَ إهابُهُ إلى فَرْوٍ . وكذلك تعاقبُ الأيَّام ، يبدِّل الريَّانَ بحيام[٤] ، فما وَأَلَ سَمْسَمٌ بالنِكْراءِ[٥] ولا حُشاشَةُ ضَبُعِ القُفِّ الغَثْراءِ[٦] .

والخُزَزُ[٧] ، فرَّقَ بينه وبين العِكْرِشَةِ[٨] حِمامٌ يَخْتَتِرُّهُ[٩] ، فما نفع أُمَّ الخِرْنِقِ[١٠] دعاؤها إذ تقولُ : اللهمَّ اجعلني حُذَمَةً لُذَمَةً[١١] ، أسبق الطالعَ في الأكمة . فمُنِيَتْ بغادى حبالة[١٢] ، فاذا بهـا في البالةِ[١٣] .

(١) النبيلة : الميتة والجيفة

(٢) في (م) ولا أصاب من أسد .

(٣) المرو : الجبل

(٤) الحيام : مصدر حام ، أي عطش .

(٥) سمسم : الثعلب . والنكراء : الدهاء والفطنة .

(٦) القف ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته ، والغثراء : الضبع سميت بذلك لأنها غبراء اللون كدرته .

(٧) الخزز : ذكر الأرانب .

(٨) العكرشة : الأرنب الأنثى .

(٩) اختزه بالسهم أي انتظمه فطعنه وقرئت في (م) و (ب) يختزه .

(١٠) الخزنق : ولد الأرنب (المرصع ص ٨٥) .

(١١) حذم : أسرع ، ولذمة : لازمت العدو . ويقال للأرنب حذمه لذمة تسبق الجمع بالأكمة أي إذا عدت في الأكمة أسرعت فسبقت من يطلبها .

(١٢) في م و ب بغارى .

(١٣) البالة : الجراب الصغير أو الضخم ووعاء الطيب ، قال أبو ذؤيب «كأن عليها بالة لطمية» .

أوَ بَكْرٍ مُتْرَفٌ لاهٍ[١]. قَلْبُهُ بالقنصِ مُولَعٌ ساهٍ، فآسَدَ عليها بالقَرْدَدِ[٢]، كلَّ ضَرِمٍ للصيد مُقَلَّدٍ[٣]، أو أرسل عليها صُقورا، تترك قَرَاها مَفْقُورا[٤]، أو انقضَّتْ عليها اللَّقوةُ[٥] فعلقت البائسة[٦] شِقْوةٌ.

وهل يعتصِمُ من قضاء الله عِلْجٌ وَحْشِيٌّ، مَرَّتْ به غداةٌ وعَشِيٌّ، وهو أَرِنٌ[٧] ليس بنحيل[٨]، يخلط شحيجَهُ بالسَّحيل[٩]، له جَدائد[١٠] ثمانٍ أو خمسٌ، ما وطؤها بالجَدَدِ[١١] همسٌ، رعَيْنَ بقلاً

(١) فى م و ب : أو مترف بكر لاه.

(٢) آسد الكلب بالصيد إيساداً هيجه وأغراه . والقردد ما ارتفع من الأرض وغلظ .

(٣) الضرم : الشديد العدو من الخيل . والمقلد : الذى يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٤) القرا : الظهر وقيل وسطه ، مفقوراً مكسور الفقار .

(٥) اللقوة : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .

(٦) فى ب : اليابسة .

(٧) أرن : نشيط .

(٨) فى (م) و (ب) : ببجيل .

(٩) سحل سحيلا وسحالا : نهق ومنه قيل لعير الفلاة مسحل والشحيج صوت البغل وبعض أصوات الحمار والشحاج الحمار الوحشى ، صفة غالبة .

(١٠) الجدائد جمع جدود وهى القليلة اللبن من غير عيب، والمقصود هنا الأتن.

(١١) الجدد وجه الأرض وقيل الأرض الغليظة .

وَسْمِيًّا، أو اطَّرَدْنَ صِلالاً وَسِمِيًّا(١)، وطارَتْ عَنْهنَّ العقائقُ(٢) وبقيت منهن الحقائقُ، إذا يبس عميمُ الروض(٣) تتبع بها أثر كلِّ نَوْضٍ(٤). فلما طلعت الهَنْعَة(٥) أو الذراع(٦)، وهُنَّ إلى الموارد(٧) سراعٌ، أو قد ناجر(٨) من الغلَلِ جمرا، وذكرن موردًا غمرًا، فوردت وقد طلع ذنبُ السِّرْحانِ(٩)، وكلأها بالقَدْرِ حانٍ(١٠)، في يده صفراءُ تَرَنموت(١١)،

---

(١) الصلال : جمع صلة وهى المطرة الواسعة وبها سمى الشب فالصلة القطعة المتفرقة من العشب والسمى : جمع سماء وهو المطر وبه يسمى العشب ، وقد اقتبس أبو العلاء المعرى هذا من قول الراعى :

سيكفيك الإله بمسنمات كجندل لبن تطرد الصلالا

واطردن تتابعن والأصل أن يقول اطردن إلى ولكنه حذف فأوصل الفعل وأعمله .

(٢) العقائق : جمع عقيقة وهى صوف الجذع وهو شعر تنسله البهيمة .

(٣) العميم الطوال التام من النبات . وفى (م) و (ب) روض .

(٤) النوض : الوادى ، والبرق إذا تلألأ .

(٥) الهنعة : منكب الجوزاء الأيسر وهو من منازل القمر وقيل هما كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط .

(٦) الذراع : نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع وقيل ذراع الأسد وهما كوكبان نيران ينزلها القمر .

(٧) فى (م) و (ب) : المورد .

(٨) كل شهر فى صميم الحر فاسمه ناجر لأن الإبل تنجر فيه أى يشتد عطشها ،

(٩) ذنب السرحان : الفجر الأول سمى بذلك على التشبيه بذنب الذئب .

(١٠) كلأها : ضربها ، وحنا القوس فهو حان وترها أو عطفها .

(١١) الصفراء : القوس والترنموت ذات حنين عند الرمى .

كأنها تقول للرّمِيّ مُتْ وَيْبكَ فيموت، تخيَّرها طِمِلٌّ[1] عَبْسِيُّ، أو آخرُ من كهلان سِنْبِسيٌّ[2]، تردَّدَ إليها وهي حَظْوةٌ[3] نابتةٌ، والحُظْوَة له فيها ثابتةٌ، ينقل اليها فى القيض[4] الماءَ، ليقصرَ عليها الإظْماءَ، حتى إذا كَمَلَ عودُها وتَمَّ، وصلح للطريدة وَعَمَدَ وَجَمَّ[5]، غدا عليها فاقتضبها، ما أعجلها بالخُرْق ولا اغتصبها، وجعلها فوق عريشٍ فى الخباءِ، ومَظَعَها فى ذلك مياهَ اللِّحاء[6]، ثم وضع عليها المبراةَ، حتى إذا أعجبت البراةَ، حضر بعضَ مواسم العربِ وغرضُهُ أنْ يعرفَ قيمتها، لا أنْ يَبيعَهَا من يأكُلَ وَقيمَتَهَا[7]، أُعطِيَ بها أديمٌ

(١) الطمل: الفقير السيء الحال الأغبر.

(٢) نسبة إلى سنبس وهو أبو حى منه طيء ومنه قول الأعشى يصف صائداً: يشلى ضراء بإيسادها.

(٣) الحظوة: كل قضيب نابت فى أصل شجرة لم يشتد بعد.

(٤) فى الأصل الغيض: والتصحيح عن «م» و «ب» وربما قرئت الفيض ومعناه الإناء.

(٥) جم العظم كثر لحمه واستعارها هنا للعود.

(٦) مظع الخشبة: إذا قطعها رطبة ثم وضعها بلحائها فى الشمس حتى تتشرب ماءها، وترك لحاءها عليها لئلا تتصدع، وقد أخذ أبو العلاء هذا التعبير من أوس بن حجر حيث يقول واصفاً رجلا قطع شجرة يتخذ منها قوساً:

فظعها حولين ماء لحائها   تعالى على ظهر العريش وتنزل

والعريش البيت، يقول ترفع عليه بالليل وتنزل بالنهار لئلا تصيبها الشمس فتنفطر.

(٧) الوقيمة: الرمية يقال توقمت الصيد أى قتلته وفى (م و ب): فأعطى.

وَبرودُ ، وهو بها فى الناس يرودُ ، فأَبى أن يُصْفِقَ (١) ، وكره أن يُحَقِّقَ (٢) ، فزِيدَ لمَّا خُوطِبَ على ذلك ، فظن بَيْعَها من المهالك ، فانصرفَ (٣) بها إلى شَريعة ، فجلس للوحوش السريعة ، فلما كان فى آخر الليل وردت الأُتُنُ جُمَّةَ (٤) العين وأمامها كُدُرٌ غَذَامٌ (٥) ، قَرُبَ منه الحتفُ الهَذَّامُ (٦) ، فرماه مُطعَمٌ وشيق الأوابدِ (٧) ، فوُصِفَ بفارصٍ أو كابدٍ (٨) ، فعند ذلك صَرَعَه ، فبعدت الحلائلَ عن أليفٍ صادفَ مَصرَعَه ، وَنهض إليه ذو مَصْدَقٍ (٩) ، نَقَلَهُ إلى

---

(١) صفق على يده إذا ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع وأصفق أنجز الصفقة على هذه الطريقة . قال أبو الصخر الهذلى :

فلا ما مضى يثنى ولا الشيب يشترى   فأصفق عند السوم بيع المخالب

(٢) فى م : يخفق .

(٣) فى م : وانصرف .

(٤) الجمة : مجتمع الماء .

(٥) الكدر : الحمار الغليظ . الغذام : الشديد الغذم أى الأكل بجفاء وشدة ونهم .

(٦) الهذام الذى يقطع أو يأكل بسرعة أو الذى يغيب الشىء دفعة واحدة .

(٧) الوشيق والوشيقة لحم يقدد حتى ييبس وتذهب ندوته أو يغلى فى ماء وملح ويرفع وقرئت فى « م » رشيق والأوابد الوحش . والجملة كناية عن الصائد .

(٨) الفارص : الذى يصيب الفريصة والكابد الذى يصيب الكبد .

(٩) ذو مصدق : يقال فرس ذو مصدق أى صادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك .

العيالِ الدَّرْدَقِ [1] ، فلَحمُه وَشيقٌ وَصفيفٌ [2] ، وَإِهابه إلى القارظ حميلٌ ذفيفٌ [3] .

وَنظيرُه فى لقاء المنية ذيَّالٌ أخْنَسُ [4] ، يراعُ إذا [5] رآه الأَنَسُ ، غَبَرَ زماناً طويلاً ، لا يجدُ فيه الصائِدُ [6] حَويلاً [7] ، فلما رعى مَصابَ الأشْرَاطِ [8] ، وحبته [9] القُرْيانُ [10] بزهرٍ غاطٍ [11] ، وزَعِل [12] فى يوم

(١) الدردق الصغار من كل شىء ويقال عيال دردق ودرادق
(٢) الصفيف : ما صف من اللحم على الجمر ليشوى أو اللحم المشرح عرضاً .
(٣) القارظ : دابغ الجلود سمى بذلك لأنه يجمع القرظ وهو شجر يدبغ به وفى «ب» اهابه لقارظ والذفيف السريع الخفيف . وقرئت فى «م و ب» زفيف
(٤) الذيال الذى يسحب ذيله من الخيل متبختراً ويوصف به الثور الوحشى والأخنس الذى قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته والبقر كلها خنس وأنف أخنس لا يكون إلا هكذا ، ومؤنثه خنساء . ووصف الثور بأنه ذيال أخنس مأخوذ من قول امرىء القيس :

فجر لروقيه وأمضيت مقـــدماً ... طوال القرى والروق أخنس ذيال

(٥) فى «م» و «ب» : إن
(٦) فى «م و «ب» : الصائد فيه (٧) الحويل : الحيلة .
(٨) مصاب : موقع الغيث والأشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا حمل وهو أول نجم من الربيع ومن ذلك صار أوائل كل أمر يقع اشراطه ويقال لها الاشراط وقيل هى ثلاثة كواكب . (٩) فى «م» و «ب» : وحيته .
(١٠) القريان : ج قرى وهو مجرى الماء فى الروض أو فى الحوض .
(١١) غطت الشجرة وأغطت طالت أغصانها كل شىء ارتفع وطال على شىء فقد غطا عليه ، قال ساعدة بن جؤية

كذوائب الخفأ الرطيب غطا به ... عبل ومد بجانبيه الطحلب

(١٢) زعل : نشط وأشر .

راح ، سليمَ الأدَمِ من الجراحِ ، والجأَته(١) الشمأَلُ إلى سِدْرةٍ(٢) قاصيةٍ ، ليست للسدرِ بمناصيةٍ(٣) ، وبات لَيْلهُ يشكو الصَّرَدَ ، والسُّحْبُ قد نَفَضَتْ عليه البَرَدَ ، صبَّحهُ القانصُ بأَكْلُبٍ ، مدركاتٍ للوحش طُلُبٍ ، شديداتِ العراكِ والمَرَس ، كأَنَّ عيونَها نُوَّارُ العَضْرس(٤) . فى أعناقها العَذَبُ ، والطرائدَ بها تُعَذَّبُ ، فلما عاينها انصرف مولياً ، يُظَنُّ فى القفرة شهاباً متجلياً ، فلما أمعنَ فى الطَّرد ، كرَّ فى خوف وصَرَدٍ(٥) ، فطَعَنَ بمِطْرَدَيْن(٦) ،

---

(١) فى « م » و « ب » : فالجأته .

(٢) السدر : شجر النبق وهو من العضاه فمنه عبرى ومنه ضال فأما العبرى فما لا شوك فيه وأما الضال فهو ذو شوك .

(٣) مناصية : محاذية أو ملتصقة بغيرها .

(٤) العضرس (alsine rosea) شجرة لها زهرة حمراء : والوصل لعيون الكلاب مأخوذ من قول أمرىء القيس .

فصبحه عند الشروق غدية　　كلاب ابن مر أو كلاب ابن سنبس
مغرثة زرقا كأن عيونها　　من الدم والإيساد نوار عضرس

(٥) الصرد : البرد والمراد هنا الارتعاش بسبب البرد وذكر الخوف والصرد معاً من قول النابغة :

فارتاع من صوت كلاب فبات له　　طوع الشوامت من خوف ومن صرد

(٦) المطرد : الرمح القصير يطرد به وهو هنا كناية عن القرن .

نبتا في رأسه منفردين، فتفرقن عنه وله الظفرُ ؛ وأجراها على الطريقةِ معفرّةً ، فلما أَيقَنَ بالسلامة عارضَهَ أُسوارٌ[1] فارسيٌّ ، هو بسهامه سَحِيرٌ أَو نَسِيٌّ[2] ، فعادمنه ذَبُّ الرِّيادِ[3] إلى المُفتأَدِ بعد الذِّيادِ[4] ؛ وليس الحَيْنَ بغافلٍ ، عن الطالع ولا[5] الآفل ؛ ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفرحُ المؤمنون .

وكذلك عِرسُهُ الخَنْساءَ ، لايدوم لها في الأرض نَساء[6] . ربما سُلِّطَ على فريرها طاوٍ من السِّراح[7] الماردةِ خبيثٌ غاوٍ . فصادفها في أرضٍ فلاةٍ . وهي في بعض الغفلات . ثم أقبلت كي ترضعَه ، فما وجدتْ إلا دَمَهَ وأَكْرُعَهُ . فلبثت ولهى ثلاثًا أو أربعًا . ثم راجعت رِيًّاوشِبعًا، فأَنساها ذكرَ فريرها، ورضيت

---

(١) الأسوار : قائد الفرس أو الجيد الرمي بالسهام .

(٢) سحير : أصيب سحره أي رئته ونسي : ضرب نساه .

(٣) الذب : الثور الوحشي ويقال له أيضاً ذب الرياد سمي بذلك لأنه يختلف ولا يستقر في مكان وقيل لأنه يرود فيذهب ويجيء ، قال ابن مقبل .

يمشي به ذب الرياد كأنه   فتى فارسي في سراويل رامح

(٤) المفتأد : المكان الذي يشوى فيه اللحم .

(٥) في م و (ب) ولا عن الآفل .

(٦) النساء : الزيادة في العمر ومنه قولهم نسأ الله في أجلك .

(٧) طاو : جائع . والسراح : جمع سرحان.

باستمرارِ مريرها [١] لو [٢] غَفَلَ عنها الزمن لماذمته . ولكنه رماها بالغِيَرِ ومارمته .

ولم ينجُ من سَطَوَاتِ الأَقدارِ ، ظبيٌ لايستتر بجدار ، يرودُ فى مليع [٣] خلاء ، ولا [٤] يبيت بين شيح [٥] وأَلاءٍ [٦] . وإِنَّمَا يُدَمِّنُ [٧] بلادًا ذاتَ سَمُرٍ وأَراك [٨] ، قد أَمن فيها أَخذ الأشراك . يجيئه من الله النائلُ [٩] ، وقد تناءَتْ عنه الغوائلُ ، ويَتَفَكَّهُ فى كَبَاثٍ وبَرِير [١٠]

---

(١) استمرت مريرته على كذا : استحكم امره عليه وقويت شكيمته فيه وألفه واعتاده .

(٢) فى (ب) : ولو .

(٣) المليع : المفازة التى لا نبت فيها .

(٤) فى ب : لا .

(٥) الشيح : (Artemisia judaica) وهو نبات سهلى تتخذ منه المكانس وله رائحة طيبة وطعم مر ، ومنابته القيعان والرياض .

(٦) الألاء شجر حسن المنظر مر الطعم ولا يزال أخضر شتاء وصيفاً واحدته ألاءة وقال ابو زيد شجرة تشبه الآس ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة .

(٧) يدمن : يترك بعره فى المكان .

(٨) السمر : جمع سمرة (accacia spirocarpa, accacia mellifera) ضرب من العضاه صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس . والاراك : (Salvadora persica) الشجر الذى تتخذ منه المساويك .

(٩) فى م و ب : الفائل .

(١٠) البرير ثمر الأراك فاذا كان غضاً فهو مرد وإذا كان نضيجاً فهو كباث . وقرىء فى (ب) : فهو يتفكه .

وقد اتخذ كِناساً بسريرٍ ، والمَرْدُ(١) قد غيَّرَ فاه(٢) ، مثلما لِميتَ الشفاهُ ، فهو آدمُ(٣) وعِرْسه حواء ، في جنةٍ لو دام لها الثَّواء ، ليسا(٤) لأبوى البَشَرِ مِثلَين ، وإن وافقا اسميهما في الصفتين ، فبينا هما في عيشٍ صفوٍ ، كدَّرَ عليهما القدرُ أنيقَ العفوِ ، فبُعِثَتْ إليهما الحية ، وبها لآدم — صلى الله عليه — قُضِيَتْ الغَيَّةُ ، فأَلْفَت الفريرَ مغترًّا ، في ظلِّ(٥) أيكةٍ لم يتَّقِ شرًّا ، فأصابته المُغْوِيَةُ بناب سميم ، وأذاقته حماما أَفْرَدَهُ من كلِّ حميم ، فكأنه لم يَرْتَع بارضاً ولا جميماً(٦) ، ولا تنسم صَبًا رميماً(٧) ، فعادت صاحبته لفقده شاحبة ، ثم طال الأمد فعدت

(١) في (ب) فالمراد .

(٢) ينظر أبو العلاء في هذه الصورة إلى قول أبي ذؤيب يصف الظبية :

وسود ماء المرد فاها فلونه　　كلون النوور فهي أدماء سارها

(ديوان الهذليين ١/٢٤)

(٣) الآدم : الأبيض الذي فيه غبرة وربما كان خالص البياض ، وحواء : مافيها حوة أي سواد ضارب إلى الخضرة أو حمرة تضرب إلى السواد . وسقطت كلمة «عرسه» من النسخة (م) .

(٤) في (م) و (ب) : وليسا .

(٥) في (ب) ظلة .

(٦) البارض : أول ما يظهر من البهمى فاذا تحرك قليلا فهو جميم .

(٧) كتب على هامش المخطوطة (ورقة ٣٠) مايلي : نقل المعرى أن أبا عمرو الشيباني ذكر انه يقال : صبا رميم فتوصف به الصبا ، قال وهو عظم أو حبل بال ، وسموا المرأة رميا بهذا أو بما قال الشيباني .

لغيره صاحبة . ولا بد لنفسها من تَلَفٍ ، يُلْحِقُ الخَلَفَ بالسلف ؛ وما الحياةُ الدنيا إلا متاع الغرور [١] .

وما رقدت عيونُ الحوادث عن أربَدَ صَعْلٍ [٢] ، غنيَ عن الحذاءِ والنَّعْلِ ، لا يشرب في شَريعةٍ ولا قَرْوٍ [٣] ، يَجْتَزِيءُ بالشرْيِ والمَرْوِ [٤] ، كأنَّه إذا رَتَعَ في التنومِ [٥] ، عَبْدٌ من الحبشة لا من الروم ، ليس بمُسَوَّرٍ ولا مُنَطَّفٍ [٦] ، ولا يزال في قَرْطَفٍ [٧] ، يخاطبُ أليفَهُ [٨] بالنَّقْنَقةِ والعِرَارِ [٩] ، ويوضع بيضُهُ على

---

(١) القرآن الكريم : آل عمران / ١٨٥ .

(٢) الأربد : الظليم لأن لونه ضارب إلى السواد أو بين السواد والغبرة والصعل : الدقيق الرأس والعنق من النعام .

(٣) القرو : شبه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم يفرغ فيه من الحوض الضخم ، وترده الابل والغنم .

(٤) الشرى : الحنظل ، والمرو : ضرب من الرياحين وقال أبو حنيفة : المرو أصلب الحجارة وزعم أن النعام تبتلعه . وذكر الجاحظ «الحيوان ٤/١٠٢» أنه يغتذى بالصخر ويبتلع المرو .

(٥) التنوم : شجرة غبراء تأكلها النعام والظباء ولها حب إذا تفتحت أكامه اسود ، قاله أبو حنيفة .

(٦) مسور : يلبس السوار ، ومنطف : يلبس النطفة وهى القرط أو اللؤلؤة الصافية اللون ، ويقال غلام منطف أى مقرط .

(٧) القرطف : القطيفة التى لها خمل . (٨) فى «م» و «ب» : إلفه .

(٩) قال فى الصحاح النعامة والدجاجة تنقنق للبيض ، والنقنق الظليم . والعرار مصدر من عر أو عار ، وهو صوت الظليم إذا صاح أما صوت الأنثى فيسمى الزمار «الحيوان ٤/ ١٢٤» .

غِرار[١] ، ويَلحفهنّ رِيشَه[٢] فلا يأْذَيْنَ ، ويَسقيهن زَأْجَلاً[٣] حتى يَرْوَيْنَ . أصمُّ لا يسمعُ قيـــلاً ، ما يحمل رأسُهُ من الكسوة خفيفًا ولا ثقيلا ، هَيْقٌ لَمّاح[٤] ، كأَنَّ رأسَهَ جُمَّاحٌ[٥] . لا بدَّ له من حتفٍ يُوبقه، يَفِرُّ من خشيته ولا يسبقه ، إما بسنان فارس ، وإما نازلةٍ من الدَّهارس[٦] . من ذلك أنه كان يتتبع مَرْعَى ، فى نعائم بَواد صرعًا[٧] ، فآنس عارضًا

---

(١) الغرار : العجلة وقلة الروية ، والغرار أيضا : الطريقة . قال الجاحظ «الحيوان ٤/١٠٨» « ومن أعاجيبها أنها مع عظم بيضها تكثر عدد البيض ثم تضع بيضها طولا حتى لومددت عليها خيطاً لما وجدت لها منها خروجاً عن الأخرى » والمعنى من قول ابن أحمر .

وضعن فكلهن على غرار　　　هجان اللون لم تقرع جنيناً

(٢) من قول ابن أحمر :

تبيت تحفهن بمرفقيهـــا　　　وتلحفهن هفافاً ثخينـــا

(٣) الزأجل يهمز ولا يهمز : ماء الظليم خاصة «الحيوان ٤ / ١١٢» . أو ما يسيل من دبر الظليم أيام تحضينه بيضه ، وكتب فى الهامش وقال ابن أحمر ومنه أخذ أبو العلاء :

وما بيضات ذى لبد هجف　　　سقين بزأجل حتى روينا

(٤) الهيق : الظليم .

(٥) الجماح : سهم صغير بلا نصل مدور الرأس يتعلم به الصبيان الرمى أو يلعبون به .

(٦) الدهارس : جمع دهرس وهى المصيبة .

(٧) الصرع : نصف النهار ، فمن الغدوة إلى انتصاف النهار صرع ، ومن انتصافه إلى سقوط القرص صرع .

همهامًا (١) ، لايكونُ مثلهُ جَهـامًا (٢) ، فبادَرَ بوَهْد أطفالاً ، مالبسن من الريش جُفَالاً (٣) ، فأصابت منكبَهُ صاعقةٌ ، فاذا المنية به ناعقةٌ .

وما حَبَضَ (٤) سهم الحدثان عن أعصمَ أبى أغفارٍ (٥) ، كان من الإنس شديد النفارِ ، يرودَ فى قان وعُتْمٌ (٦) ، لايخافُ على غفره من اليتم ، ويَرِدُ خضرًا ليس بطَرْقٍ (٧) ، جادت للمداهن (٨) به أُمُّ البَرْقِ ، فهو أزرقُ (٩) شديدُ الصفاء ، ليس على الواردة به من خفاء ، يروق عينَ الريان ، بتَرَقرُق ، فمابالُ الظمآن ، صاحب التحرُّقِ ، لما طالَ مُكثُه فى نيق (١٠) ، يكونُ دونَه وكرُ السوذَنيقِ (١١) ، اطَّرَدَ مليكٌ

(١) همهاماً : يحدث همهمة وهى ترديد الصوت ودوى الرعد .
(٢) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .
(٣) الجفال : الكثير من كل شيء أو من الصوف خاصة .
(٤) الحبض : أن تنزع فى القوس ثم ترسله فيسقط بين يديك .
(٥) الأغفار : جمع غفر وهو ولد الأروية .
(٦) القان ، يهمز ولا يهمز وترك الهمز فيه أعرف : نوع من الشجر ، والعتم : الزيتون البرى . ووردت فى شعر ساعدة «العتم» بفتحتين (الديوان ١/١٩٤)
(٧) الخضر : الماء الذى علته خضرة ، والطرق : الماء الذى خوضته الإبل وبالت فيه .
(٨) المداهن جمع مدهن وهى : نقرة من الجبل يستنقع فيها الماء .
(٩) أزرق : يوصف به لشدة صفائه ، كالنصل .
(١٠) النيق : الطويل من الجبال أو حرف من حروف الجبل ، قال أبو ذؤيب : فيحمم وقبة فى رأس نيق ، الديوان ١/٨٨ .
(١١) السوذنيق : الصقر .

أسوَارًا ، مازال يَصْرعُ بسهامه صُوارا [١] ، وألجأه فَقْرٌ وَفَزَعٌ ، إلى ساميةٍ [٢] عليها القَزَعُ [٣] ، فلما اتصل فيها طواه ، وعلِمَ أنَّ ربَّهُ قد أغواه ، رمى الفادر [٤] فأصابَ كَبِدَهُ ، ونَهَضَ ليزيلَ وَبدهُ [٥] ، فأخذ المدْية فبضَّعَهُ ، وأوقد ناره موضعه ، فأكل من بضيعه قليلا وانصرف وتركه مليلا [٦] .

وكذلك المُغْفِرة [٧] ، لاتكمل عندها الفِرة [٨] ، سلكت مَسلكَ مسن جلَّ عن الزليل [٩] ، فاستويا فى الأمر الجليل ، والغَفْرُ معهما [١٠] ليس بناجٍ ، سوف يهلك بقدر شاج [١١]

---

(١) الصوار : القطيع من البقر .
(٢) السامية : المرتفع .
(٣) القزع : قطع من السحاب رقاق .
(٤) الفادر : الوعل العاقل فى الجبل وهو المسن أو الشاب التام منه . قارن موت الفادر عند أبى العلاء على يد أسوار طريد جائع بموته عند صخر الغى (ديوان الهذليين ٥٢/٢) على يد رجل فقير يتعيش بالصيد .
(٥) الوبد : شدة العيش وسوء الحال ، والوبد : الجائع .
(٦) مل اللحم فهو مليل : أدخله فى الرماد .
(٧) المغفرة : أم الغفر وهى أنثى الوعل .
(٨) الفرة : الوفر .
(٩) الزليل من زل أى مر بخفة (انظر ديوان الهذليين ١٢٢/٢) ، والمعنى أن الأنثى سلكت مسلك الوعل الذكر الذى لم تعد خفة الحركة صفة له ، وسيكون من نصيبها الهرم والفناء .
(١٠) سقطت كلمة «معهما» من (ب) .
(١١) فى (ب) : نآج

وما زَلتْ أقدامَ النُّوَبِ، عن قَرْمٍ مُصْعَبٍ[١] ليس بلهيدٍ[٢] ولا متعب، ودّع[٣] في أذوادٍ كرائم، صرّمن الزمن مابين صرائم[٤]؛ يبكرْنَ لأَراكٍ وَهَرْمٍ[٥]، راميهن[٦] من البشر كمن لم يرم، تُذَادُ الأَعـداءُ عنهن بأسنةٍ، وَتُمْسَكُ دونهن بأعِنّةٍ[٧]، فَفِي ذلك المُقْـرَمَ فصـار ثِلْبًا[٨]، وما حمـل[٩] من كُورٍ جَلْبًا[١٠]، وشربَ من الأجل ما أنساه مِرَارًا، بعد ماغى ولا يحذر ضِرارًا، أو لقيه دون ذلك أجلٌ مُتَاحٌ، مافيء بمثله الزمنُ يرتاحُ، نزلَ بربه ضيفٌ طارق، في عامٍ كَذَبَ فيه البارق، ومعه رَكْب مدجونَ، أَمّوا ذلك الرجل وهم يرجُونَ، أن يعترفوا لديه عُرْفًا، يصرفون به من تلك السنة صرفًا، فأَراد أَن يبني مجدًا لصغار، يضيفُه إلى

---

(١) القرم: الفحل من الأبل الذى لا يحمل عليه. ومصعب: فحل.
(٢) اللهيد: البعير اذا أصيب جنبه، واللهيد أيضا: المجهد.
(٣) ودع الفحل توديعا: اقتنى للفحلة.
(٤) الصرائم جمع صريمة. وهى قطعة ضخمة من الرمل أو قطعة من النخل.
(٥) الهرم: (Populus Oleracea)، ضرب من الحمض فيه ملوحة.
(٦) فى (م) و (ب) ورامهن.
(٧) فى (م) و (ب) = بالأعنة.
(٨) الثلب: الجمل تكسرت أنيابه هرماً وتناثر هلب ذنبه.
(٩) فى (ب): حمد.
(١٠) الكور: الرحل. والجلب: عيدان الرحل بلا أنساع ولا أداة.

بَعد مُغارٍ ، فراجعَ نَفْسَهُ النفاسَ [١] . ثم نهض إلى القرم فكاسَ [٢] ، ضَرَبَهُ المطروقَ [٣] بصارم ، فاخترمته إحدى الخوارم ، فجعل سديفهُ [٤] رَهْنًا للقِدْرِ ، وَخَبَأَتْ منه لَوِيَّةً [٥] ذاتُ الخِدْرِ ، وصيَّرَ نَحْضَهُ [٦] فى جِفانٍ ، تُمْلأ لكرامةِ الضيفان . وسواءٌ على من صادف مَصْرَعَه فى أىِّ طريق لقيه . قد توقاه فما وُقِيَه .

وما توَسَّنَتْ أجفانُ المنيةِ عن جواد يَعْبُوبٍ [٧] ، ينسرح مع الريح الهُبُوبِ ، يقابلُ الناظرَ بحسن جديد ، ويحمل الذهب بالحديد ، فضفاضُ الإهابِ ، ينتهب الطَّلَقَ [٨] أىَّ انتهابٍ ، له حُجُولٌ من فضة ، وحافرُهُ [٩] من الزَّبَرْجَدِ مانُزِّهَ عن كسر القضَّةِ [١٠] ، ما خلق

(١) النفاس : المنافسة والمباراة فى الكرم .
(٢) كاس البعير : اذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب .
(٣) المطروق : المضيف .
(٤) السديف : شحم السنام .
(٥) اللوية : الشيء يخبأ للضيف وقيل هى ما أتحفت به المرأة زائرها أو ضيفها قال أبو جهيمة الهذلى :

قلت لذات النقبة النقية ... قومى فغدينا من اللوية

(٦) النحض : اللحم والقطعة الضخمة منه تسمى نحضة .
(٧) اليعبوب : الفرس الطويل السريع البعيد القدر فى الجرى .
(٨) الطلق : الشوط الواحد فى جرى الخيل .
(٩) فى (م) و (ب) حافر .
(١٠) القضة : الحصى والتراب .

نَطِيحًا ولا مُغْرَبًا[١] ، ومتى صَهَلَ هاجَ طربًا ، كان يُؤْثَرُ بغَبُوقٍ وَصَبُوحٍ ، ويُفْتَقَدُ عنـد هَدْءِ النُّبُوحِ[٢] ، تَقْصُرُ عليه في المشي أَيانِقُ[٣] غِزارٌ ، وتعرفه بالسبق نزار ، صُبِّحَ بغارةٍ مالِكُهُ ، والدهر لا تُدْفَعُ مَهَالِكُهُ ، فطعن في النحرِ بخُرْصٍ[٤] ، فردى وربه دامِي الشِّرْصِ[٥] فكأَنَّهُ ما سَبَقَ ، ولا اغْتَبَقَ .

وماتغلط أقدار الله السابقةُ بالتجاوز عن شغواء طَلُوبٍ ،[٦] لعواسل[٧] المهمه إلى الوكر جَلُوبٍ ، تُوَهِّلُ بها رضوى أو تَدُومُ[٨] ،

---

(١) الفرس النطيح : ماطالت غرته حتى تسيل تحت إحدى اذنيه وهو يتشاءم به ، وقيل : الذي وسط جبهته دائرتان . والمغرب : الذي تتسع غرته حتى تجاوز عينيه فتبيض أشفاره ، والأبيض الأشفار من كل شيء يسمى مغربا .

(٢) النبوح : جماعة النابح من الكلاب أو ضجة الحي وأصوات كلابهم أو الجماعة الكثيرة من الناس . قال أبو ذؤيب : دنا العيوق واكتتم النبوح (١/٧٠)

(٣) أيانق جمع أينق وهذه جمع ناقة .

(٤) الخرص (بالتثليث) : سنان الرمح وجمعه خرصان .

(٥) الشرص واحد الشرصين وهما : النزعتان اللتان في جانبي الرأس عند الصدغ .

(٦) الشغواء : العقاب قيل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل أو لتعقف منقارها . وطلوب من قول أبي ذؤيب كما تنقض خائتة طلوب (الديوان ١/٩٥) وفي شعر أبي خراش (٢/١٣٣) والطلوب : التي تطلب الصيد .

(٧) العواسل : جمع عاسل وهو الذئب : ويقال عسل الذئب أو الثعلب : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه .

(٨) تدوم : هكذا في الأصل ، وهو موضع ورد في شعر الراعي والذي في التاج : يدوم ، وهو جبل أو واد . وفي نسخة (ب) اعتبر الشارح تدوم فعلا وفسره بأنها تحلق في الهواء .

وكَأَنَّ خَطمَهَا قَدُومٌ ، فغدت يوما فى قِرَّه [١] ، تَنفُضُ عن جناحها ضَرِيبَ السَّبْرَةِ [٢] ، فرأت على الشحط غزالاً ، فأرادت أن تَصْرِفَ به عن المُقْعَد [٣] هُزَالاً ، فخاتت [٤] تأملُ دركَ خيرٍ ، فَدَحِض [٥] عنها الظَّفَرُ بالمَيرِ [٦] . ومرّتْ على رَيْد ناب [٧] ، فأعنت جناحها بإِخناب [٨] ، فسقطت ترْمَقُ [٩] ، فى الأرض النَّزِهَةِ أو الغَمِقِ [١٠] ، فأقبل إليها ثعالةُ وطالما أَزْهقتْ نفسه ، وأثكلتْهُ وَلَدهَ وعِرْسَه ،

---

(١) القرة : البرد .

(٢) الضريب : الصقيع والجليد . والسبرة : الغداة الباردة .

(٣) فى (م) و (ب) : أن تضرب به على ... والتحريف فيها واضح .

(٤) خاتت : انقضت على الصيد لتأخذه فسمع لجناحيها صوت ولذلك سميت العقاب الخائتة ودوى جناحيها الخوات . وصورة العقاب وهى تنقض على غزال من قول صخر الغى الهذلى : (الديوان ٢/٥٥) .

فخاتت غزالا جاثماً بصرت به لدى سمرات عند أدماء سارب

(٥) دحض : زلق وزل .

(٦) المير : الطعام المجلوب وهو هنا الفريسة التى كانت تحاول أخذها .

(٧) الريد . الشمراخ الأعلى من الجبل . ناب : بارز .
اعنت جناحها لم يرفق به بعد انجبار فكان ذلك أشد من الكسر الأول .

(٨) الإخناب : القطع . صخر الغى :

فمرت على ريد فأعنت بعضها فخرت على الرجلين أخيب خائب

(٩) فى ب و م : وهى برمق

(١٠) الأرض النزهة : البعيدة النائية من الأنداء والمياه ، والغمق : الأرض إذا كانت ذات ندى وثقل ووخامة .

فجعل أشلاءَها للعَيلةِ (١) قوتًا، وكان أجلُها مَوْقُوتًا، وتُرِك بشاهقٍ فرخاها، ولخاها (٢) القدرُ مالخاها :

فريخانِ ينضاعانِ في الفجر كلما
أحسَّا دويَّ الريح أو صوت ناعبِ (٣)

ولم يَفُلّ غَرْبُ الأقْدارِ، عن غراب حَجَل (٤) في الدارَ، يُحْسَبُ في إباضٍ نَساهُ (٥)، قد اكتسى الشبيبةَ واللهُ كساهُ ؛ إذا سمع بنخلٍ مُرطِبٍ (٦)، سافر إليه غيرَ مُخْطِبٍ (٧)، وينزل إذا أمن بالقيْعَةِ (٨)

(١) العيلة جمع العائل : وهو الفقير ؛ قال تعالى «ووجدك عائلا فأغنى» .

(٢) لخاها لخواً: سعطها .

(٣) انضاع الفرخ : بسط جناحيه إلى أمه لتزقه أو فزع من شيء فتضور منه . وفي اللسان (مادة ضوع) أن البيت لأبي ذؤيب ، وهو لصخر الغي من قصيدة في الجزء الثاني من ديوان الهذليين (ص ٥١ نشر دار الكتب) . وقد كرر أبو العلاء ذكر هذا البيت في رسالته إلى أبي نصر صدقة بن يوسف (انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص٢٥٣) .

(٤) حجل الغراب . نزا في مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاث .

(٥) يقال أبض نساه : أي شنج ويقال للغراب مؤتبض النسا لأنه يحجل كأنه مأبوض قال الشاعر :

وظل غراب البين مؤتبض النسا   له في ديار الجارتين نعيق

(٦) أرطب البسر : صار رطبا أي نضج دون أن يتمر .

(٧) من عادة الغراب ألا يقرب النخلة التي يكون عليها الحمل (الحيوان ٣ / ١٤١) .

(٨) القيعة جمع القاع : أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية لاحزونة فيها ولا ارتفاع ولاانهباط تنفرج عنها الجبال والآكام ولاحصى فيها ولاحجارة =

فهو حَذِرٌ[١] مع الأَمنِ أرب، مَسْرورٌ بالمكسبِ دَرِب، وربما سقط على عَوْدٍ عَمِدٍ[٢]، قد أُنْضِيَ في الهجير الوَمِدِ[٣]، فاختلس عينه بالمنقار، ثم اعتمد ما بين الفقار، إذا حان تَفَرُّقَ الحي فانه ناعب، فتَجِدُّ الرحْلَة[٤] وهو لاعب، فكم دعا عليه داعٍ، أن يغتدى من دم في رداع[٥]، حتى إذا أَسَنَّ ودُعِيَ غُدَافًا[٦]، سُقِيَ بأَمْرِ الصمد مدافا[٧]. فلما[٨] كَثُرَ أهله والصهر، قُدِّرَ له غلامٌ بيده فِهْرٌ[٩].

= ولا تنبت الشجر. والوقيعة: مكان صلب يمسك الماء أو نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء. وتشبيه عين الغراب في صفائها بماء الوقيعة مأخوذ من قول أبي الطمحان القيني (الحيوان ٢ / ١٣١).

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة   كعين الغراب صفوها لم يكدر

(١) ذكر الدميري (حياة الحيوان مادة: غراب) أن الغراب فيه حذر شديد ومن أمثالهم المنسوبة إلى الغراب «الحذر قبل إرسال السهم» الميداني ١ / ١٨٢ وقرىء في (ب) مع الآتن.

(٢) العود الجمل المسن: العمد الذي ورم سنامه وانشدخ. أو انفضخ سنامه وظل ظاهره صحيحاً. هذه العداوة بين الغراب والبعير واضحة فيما ذكره الجاحظ في الحيوان (٣/١٢٩)

(٣) ومد، فهو ومد: اشتد حره وسكنت ريحه.

(٤) في ب: فيجد الرحلة

(٥) الرداع: اللطخ بالزعفران أو الدم.

(٦) الغداف: الغراب الضخم أو الغراب إطلاقا.

(٧) السم القاتل.

(٨) في (ب): لما

(٩) الفهر: الحجر مطلقا أو إذا كان ملء الكف.

فرماه وهو آمِنٌ ، والقَدَرُ من ورائه كامنٌ ، فسمى الأَعورَ[١] بحقيقةٍ ، وكان يُدْعَى بذلك على طريق الهُزْءِ لا الخليقة . وصرع فعانى إِمْرًا[٢] ، كأنه سُقِىَ خمرًا . فابتدره الوليد العابثُ ، ولديه للعفَرِ نابثٌ[٣] ، فجعل فى رجله خَيْطَ أَبَقٍ[٤] ، كأنه جعل غُدْوَةَ فى الرِّبَق[٥] ، وأقبل جذلاً يلعبُ . يقول لأسيره ألاَ تنعب . فلم يزل ذلك دينَه[٦] ، حتى نُشِرَ من الليل سَدِينُه[٧] ، فآبَ[٨] ذلك الطفلُ أهلَه فشدوا وَثَاقَه إلى سرير ، وَخَشِىَ غِرَّةَ الغرير . ثم غدا عليه فى تباشير الصبح ، وإنما بَكَرَ ليُنْزِلَ به غيرَ النجح . فوجده قاضىَ النحْب ؛ قد خَرَجَ من الحَرَجِ إلى الرَّحْبِ .

وما تُمهل أقدارُ الله حمامةً ، كانت تَفْرعُ من الأيكة سَمامةً[٩] ؛

---

(١) يقال للغراب أعور دون أن يكون كذلك قيل تطيراً منه وتشاؤماً به وقيل بل تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية مفازة وقال بعضهم : سمى الأعور لتغميض احدى عينيه أبداً من قوة بصره . (انظر الميدانى ١ / ١٠٠ والحيوان للجاحظ ٣ / ١٣٢ ، ١٣٦)

(٢) الإمر : العجب والمنكر .

(٣) العفر : التراب . ونبث التراب : استخرجه .

(٤) الأبق : القنب (٥) الربق جمع ربقة وهى العروة .

(٦) دينه وديدنه : عادته وشأنه . (٧) السدين : الستر .

(٨) يجوز أن يكون آب متعديا بنفسه كما استعمله هنا . قال ساعدة بن عجلان :

فلو أنى عرفتك حين أرمى لآبك مرهف منها حديد

أى جاءك مرهف . (٩) السمامة : الغصن

فعودُها أخضرُ نضيرٌ ، والزمن لها لا يضير ، والمرتع منها دان ، والمشرب قريب الملتَمَس لا يَشُقُّ طَلَبهُ على الهدان[١] ، فهى فى غِبِّ الرَّجْع[٢] ، تسجع أفانينَ السجع ، كأنها قينة شَرْبٍ ، ركبت العود لسوى الضرب ، فهى تصرف عنهم هموماً ، وتجيد رملاً أو مزموماً[٣] ، فيظنها الجاهل باكية ، وليست لعيشةٍ شاكية ، وإنما ذلك طربٌ وجَذَلٌ ، ماغَرِىَ[٤] بها العَذَلُ ، فبينا هى ذاتَ عشية لا يضمر قَلْبها أوجالاً ، تصدح فوقَ غصنها ارتجالاً ، أُتيحَ لها من الصقور ، شاكى المخالب ليس بوقور ، فمزق منها حَيْزوماً[٥] ، ولاقت الداهية أزوماً[٦] ، وترك الجوزلَ[٧] مُؤْتماً ، يبكيها أُصُلاً وَعَتَماً .

وما نجت من سطوات الزمن عَرَادة[٨] ، لها فيما جَنَّ[٩] من

(١) الهدان : الثقيل فى الحرب أو النوام الذى لا يصلى ولا يبكر فى حاجة. وفى هامش المخطوطه ورقة ٣٤ : هو الثقيل الوخم وقيل من لا يبكر فى حوائجه ويسمى به الجبان . قاله المعرى .

(٢) الرجع : المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة .

(٣) طرائق الإيقاع ثمان أحدها الرمل ، أما المزموم فهو فرع لكل واحد من الطرائق الثمان (أنظر مروج الذهب ٨ / ٩٨ — ٩٩ ط . باريس)

(٤) غرى به : أولع ولصق .

(٥) الحيزوم : الصدر .

(٦) أزوما : صفة من أزم أى عض بالفم كله عضاً شديداً .

(٧) الجوزل : فرخ الحمام . (٨) العرادة : الجرادة .

(٩) جن النبت : طال والتف وخرج زهره واكتمل .

الروض مَرَادةٌ ، تقع عليها فى الصرع ، وكأن عينها مسمارُ الدرع ، تَسَرُّ فى تَرَجُّلِ النهار[١] فتطير ، وتُسَاءُ متى ضَرَبَها دَجْنٌ مَطِيرٌ ، فباتت ليلةً فى زرع ، لبائسٍ قليل النَشَبِ والضَّرْع[٢] ، ومعها رِجْلٌ[٣] من جرادٍ ، قد التفَّ بعضُه ببعضٍ فى الأَبرادِ ، فبَكَّرَ فقير واليوم أشْنَبُ[٤] ، ومعه دَجُوبٌ[٥] أو مِقْنَبٌ[٦] ، فجعلها فيه ، وليس أنْ فَعَلَ بسفيه ، وَغَنَظَهَا فى ماءٍ مَيَّارٍ[٧] ، لا غَنْظ جرادةِ العَيَّار[٨] ، فكانت من قوت عيالٍ ، قد حُرِمُوا حسن إيالٍ[٩] .

---

(١) من المجاز قولهم ترجل النهار أى ارتفع، وانحطت الشمس عن الحيطان كأنها ترجلت .

(٢) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت والضرع : الشاة والناقة .

(٣) الرجل : الطائفة العظيمة من الجراد والجمع أرجال .

(٤) يوم أشنب : بارد .

(٥) الدجوب : الوعاء أو الغراره ، أو جويلق خفيف يكون مع المرأة فى السفر .

(٦) مقنب : مخلاة أو خريطة تكون مع الصائد فيضع فيها ما يصيده .

(٧) قرئت تيار فى (ب) .

(٨) العيار أعرابى صاد جراداً وكان جائعاً فأتى بهن إلى رماد فدسهن فيه وأقبل يخرجهن واحدة واحدة فيأكلهن أحياء ولا يشعر بذلك من شدة الجوع فآخر جرادة منهن طارت وقيل كان أعلم فأخذ جرادة ليأكلها فافلتت من بين شفتيه . والاشارة إلى قول جرير ، أو مسروح الكلبى يهاجى جريراً كما فى الميدانى (٢/٧) .

ولقد لقيت فوارساً من رهطنا   غنظوك غنظ جرادة العيار

(٩) الإيال : حسن الرعاية والسياسة .

وما تخلص من حبالة الدهر ، جارسةٌ [١] تحلُّ بالضُّهْرِ [٢] ، في جَبَلٍ صَعْبٍ مرتقاهُ . لو اتقى الحتفُ وزراً [٣] لاتقاه ، تسرح في كحلاءَ وسحاء [٤] . وترجع مع ارتفاع الضحاء ، فلها في المسكن خبيٌّ ، ما جاد بمثله حَبِيٌّ [٥] تجعل في الكأس الرائقة صَفَاءً ، سبيئة [٦] من ضَرَبِهَا تُحْسَبُ شِفَاءً . أُشِبَّ لحينها ذو حَشِيفٍ [٧] ما كان على النعم بمُشِيفٍ [٨] ، معه مَسَائِبُ وأخْرَاصٌ [٩] ،

---

(١) جارسة : مفرد جوارس وهي النحل تأكل ثمرة الشجر وتجرس النور أي تلحسه ثم تعسله . وقرىء في م و ب جارسة نحل .

(٢) الضهر : أعلى الجبل أو صخرة تخالف سائر صخوره .

(٣) الوزر : الجبل المنيع .

(٤) الكحلاء (Anchusa milleri) : نبت مرعى للنحل تجرسها وقال أبو حنيفة : عشبة سهلية تنبت على ساق ولها أفنان قليلة لينة وورق كورق الريحان اللطاف ولها وردة ناضرة لا يرعاها شيء ولكنها حسنة المنظر . والسحاء : نبت تأكله النحل فيطيب عسلها واحدته سحاءة ولها شوك وزهرة حمراء في بياض .

(٥) الحبي : الكريم الذي يحبو المال وكذلك السحاب المتراكم . وفي ب : الحبي .

(٦) السبيئة : ما يشترى وتطلق في الغالب على الخمر .

(٧) أشب : أتيح وقدر قال الهذلي « حتى أشب لها رام بجدلة » والحشيف الثوب البالي الخلق ، قال صخر الغي :

أتيح لها أقيدر ذو حشيف ‏ ‏ ‏ ‏ اذا سامت على الملقات ساما

(٨) أشاف عليه : أشرف . ومنه قول أبي خراش : لادرك ذحلا أو أشيف على غنم . (الديوان ٢/١٣٠)

(٩) مسائب جمع مسأب وهو الزق أو سقاء العسل . والأخراص : جمع خرص وهي أعواد يخرج بها العسل قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

معه سقاء لا يفرط حمله ‏ ‏ ‏ ‏ صفن وأخراص يلحن ومسأب

وسُغْبٌ على المكسب حِراصٌ، من هُذيل بن مُدْرِكةَ أو فَهْمٍ[1]، يَتَشَكَّرُ بفؤادٍ شهم: فوَقَلَ مع الوَقِلِ[2]، حتى إذا عادَ بشخصٍ مُسْتَقِلّ، هَبَطَ عليها بين خَيْطةٍ وسِبٍّ[3] فِعْلَ مُعْدِمٍ للأَرْيِ[4] مُحِبٍّ، فعمد لها بالأيام[5]، فهربت من كَرْبٍ لا هُيام، فلقيها صغيرٌ من الطير، فعدَّ أكْلَها من الخير.

وما تُصْرَفُ جنادعُ[6] المكايد عن أرقمَ سَكَنَ في صفاة، وظفر ببُعْدِ الوفاة، يخرج إذا صافَ من الوِجَارِ، ويصرف الوَسَنَ عن الجار، إذا سَغَبَ أكَلَ التراب، لا يفرق من جَدْبٍ[7]

(١) أى: من قبيلة هذيل وقبيلة فهم. وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، من عدنان، جد جاهلى، بنوه حى كبير من مضر هم قبيلة هذيل المشهورة. وأما فهم فهو فهم بن عمير بن قيس بن عيلان بن مضر، من عدنان، جد جاهلى، بنوه قبيلة فهم.

(٢) وقل فى الجبل: صعد فيه، والوقل: الوعل الصاعد بين حزونة الجبال.

(٣) الخيطة. الوتد فى كلام هذيل وخيط يكون مع حبل مشتار العسل فاذا أراد الخلية ثم أراد الحبل جذبه بذلك الخيط وهو مربوط إليه. والسب الحبل قال أبو ذؤيب:

تدلى عليها بين سب وخيطة ... بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

(٤) الأرى: العسل. (٥) الأيام: دخان النحل خاصة.

(٦) الجنادع: حوادث الدهر وأوائل شره.

(٧) فى الأصل: جدن والتصحيح عن «م» و«ب» وقد تقدمت هذه الجملة فى النسختين على التى سبقتها هنا.

رابَ ، عنده الأبؤُسُ في الغوَيرِ (١) ، وكأَنَّ عليه درعَ قيسِ ابنِ زُهَيرٍ (٢) . ينفخ وإن لم يرَعْ ، نفخاً يكاد منه الشجر يصْرَع . فبينا هو في شمس ربيع ، يتَشَرَّقُ على رأس الرِّيع (٣) حَلَبَ له الزمن ما صَرَاهُ (٤) فسيق له راعٍ ما دراه (٥) فرضَّ بالجندل رأسه ، وكفى هوامَ الأرض مِراسَه .

وهل تخلد عجوزٌ أُمُّ صِلّ ، لا تزال أبداً في ظل (٦) ، قد صغرت من الكِبَرِ ، إنَّها لَصَمَّاءُ الغَبَر (٧) ، كانت توصف بظُلْم ، ويذْعَر

(١) الأبؤس جمع بأس وهو الشر ، والغوير هنا تصغير غار أي أن الشرور تكمن مع الأرقم في بيته ، وأصل هذا من قولهم عسى الغوير أبؤساً والغوير ماء لكلب بناحية السماوة والمثل قالته الزباء — فيما يحكى — لما وجهت قصيراً اللخمي بالعير ليحمل لها من بز العراق فحمل الرجال في صناديق على الجمال وعدل عن الجادة المألوفة وأخذ على الغوير فأحست بالشر فقالت عسى الغوير أبؤسا أي عساه أن يأتي بالبأس والشر .

(٢) في هامش المخطوطة ورقة ٣٧ أنها كانت تسمى ذات المواسى .

(٣) الريع : الجبل .

(٤) صرى اللبن في الضرع : جمعه وحبسه أياماً دون أن يحلب ؛ وقرئت في (ب) حلب له الزمن ما هراه .

(٥) في (م) و (ب) مارداه وفي تصحيحات (م) ما أرداه .

(٦) في (م) و (ب) : في الظل .

(٧) الغبر : داهية عظيمة لا يهتدى لمثلها ؛ والصماء الداهية الشديدة والمعنى داهية الدواهي ؛ ويقال للحية التي لا تجيب الراقي صماء لأن الرقى لا تنفعها . قال الحرمازي يمدح المنذر بن الجارود :

أنت لها منذر من بين البشر   داهية الدهر وصماء الغبر

وقرئت في (ب) إنها الصماء الغبر .

بها الراقى فى الحُـلم . فتجاوزت عنها الغِيَرُ حتى فنيت هرماً ، ولم تذق تَبْلاً [1] مَغْرماً

وما شبوةٌ مُزْبئِرَّة [2] ، ناحيةً وإن تمادت الغِرَّة [3] نَهَضَ إليها بالغَريفةِ [4] وليد ، فما نفعها الشرُّ التليدُ ، نادى لها بِسِمَةِ غيرها ، لما خَشِيَ من ضَيْرها ، والله مُهْلِكُ الظالمين .

ولن [5] تَئِل أُمُّ مازن [6] ، لا أعنى أخا تميم [7] ولا هوازن ، ولكنْ أُريدُ مازناً محتقراً ، ما هو عند الإِنس مُوَقَّراً ، كانت فى قرية نمل ، إما بالجَدَدِ وإما بالرَّمْل ، تجمع قوتَ السنة فى الصيف ،

---

(١) التبل : العداوة والترة والاسقام وتبلهم الدهر تبلا رماهم بصروفه .

(٢) شبوة : العقرب معرفة لا تنصرف ولا تدخلها الألف واللام قال الشاعر : قد جعلت شبوة تزبئر ، ومزبئرة : متهيئة للشر ، وانظر الميدانى ١/٨٦ .

(٣) الغرة : الاغترار .

(٤) الغريفة : النعل بلغة بنى أسد وطىء وقيل هى النعل الخلق .

(٥) فى « م » و « ب » : ولم .

(٦) أم مازن : النملة ، ومازن بيض النمـــل (المرصع ص ١٩٩ والدميرى مادة نمل) .

(٧) هو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم أبو قبيلة من تميم . وإليه ينسب المازنى وأبو عمرو بن العلاء من اللغويين ؛ وفرع مازن المتصل بهوازن يرجع فى النسب إلى بنى خصفة بن قيس عيلان ومن مازن هذا عتبة بن غزوان الذى اختط البصرة .

ولا تحفل بهبوب هَيْف [١]، فلما دنت من حَيْن، قدِرَ لها نبتُ جناحين [٢]، وقد تلقى دون ذلك وطأةَ غلامٍ قاضيةً ، أو منيةً سوى الوطأةِ ماضيةً .

وما خَلَدَ حيوانٌ برى ، ولا عائمٌ فى اللجج بحرى ، سَلْ عن حوتِ التَهَمَ ذا النون [٣] هل سَلِمَ من المنون ، وقامِسٍ [٤] فى دجلة أُنَسِىَ ، كأنه الجوشَن [٥] كُسِىَ ، نُقِلَ إلى وطيس نار ، متأجج ، من زاخر تيارٍ ، متموجٍ ؛ وعلجومٍ [٦] ، يَصْدَحُ مطالعَ النجوم ، كأنه فى المَشْرعِ فارس ، أو مُصْطَلٍ والزمنُ قارس ، وهاجةٍ [٧] ، بالماءِ شديدةٍ

---

(١) الهيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن وهى النكباء التى تجرى بين الجنوب والدبور .

(٢) قال الدميرى : من أسباب هلاكه ، أى النمل ، نبت أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها فى حال طيرانها ، وقد أشار إلى ذلك أبو العتاهية بقوله :

وإذا استوت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه

وقرئت فى « م » و « ب » : بنت جناحين .

(٣) القرآن الكريم : سورة الصافات ١٣٩ — ١٤٤ .

(٤) القامس : الغائص .

(٥) الجوشن : الدرع .

(٦) العلجوم : الضفدع الذكر .

(٧) الهاجة : الضفدع الأنثى .

اللجاجة ؛ وحيةٍ لغائصِ الدرِّ مُشكِلة ، تزعم العربُ أنها بالدُّرةِ جِسْدٌ موكَّلة .

فأما المار[١] — نَضَرَ الله وَجْهَهُ — فقد بلغ سوله ، ومن يطع الله ورسوله ، « فأولئك مع الذين أنعــــم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداءِ والصالحين ، وحسن أُولئك رفيقاً »[٢] ؛ إنْ فارق من دِمَشْق رَبْوةً[٣] ذاتَ قرارٍ ومَعين ، فقد وَرَدَ مع الحُورِ العينِ ، كأساً كان مِزاجُها كافورا ، وإن[٤] زُوِّد لرحيله مَلبَساً ، فقد عُوِّض منه سُنْدُساً ، وإنْ رحل عن جوار الإخوان ، فقد جاوَر ربَّهُ فى دارِ الحيوانِ[٥] ، وَظَعَنَ من من منازل الحرج ، إلى منازل البقاءِ وَالفَرَج ؛ « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين »[٦] .

---

(١) فى م د ب : الماضى

(٢) القرآن الكريم : سورة النساء ٦٩ .

(٣) القرآن الكريم ٢٣ / ٥٢ « وآويناهما إلى ربوه ذات قرار ومعين » . والربوة فى لحف جبل على بعد فرسخ وهى مكان نزه جداً تحته نهر بردى .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) الحيوان : الحياة وفى التنزيل (العنكوت ٤٦) « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان » : أى دار الحياة الدائمة .

(٦) القرآن الكريم : القصص ٨٣ .

كم ضالّةٍ أنشَدها (١) فهداها ، وأمانةٍ حفظها وأدّاها ، وعهدٍ رعاه وَحفِظَه . وَلغوٍ امتنع أن يلفظَه . فان كان ربُّهُ تعالى منا أبْعَدَهُ . فقد أزلفَهُ (٢) وَأسْعَدَهُ ، وَإِنْ كان اختلسه ، فما أوْحَش من الخلْفِ مَجلِسَه .

فقد رأى [سيدنا الرئيسُ الجليلُ — أدام الله الجمال به] (٣) — ولَده كهلاً متبسلاً (٤) ، وأبناء وَلَدِه فتياناً نُسَّلاً ، ومن خير بَقيَّة ، ولدٌ يوصَفُ بتَقيَة ، كلّما ذكَرَ ربَّه ، خَفَّفَ عن أبيه ذَنبَه ، ولا ذنبَ له بمشيئةِ الله ، وإنما تُضاعَفُ حسناته المتوالية ، وتَرفعُ درجاتُه العالية ، ولولا (٥) أنّ السنة جرت بالعزاء ، عند الأرزاء ، لما فَغرْتُ بذلك (٦) فماً ، ولا أطلقت فى الموعظة كَلِماً ، لأنه — أدام الله عزه — أعلم بصروف الأيام ، وأعْرَفُ بمصارع الأنام ؛ وإنما أنا فيما قلتُ كمهدٍ إلى أهلِ يَبْرِينَ (٧) جِراَباً من الرملِ (٨) ،

(١) أنشد الضالة : عرفها لصاحبها .
(٢) أزلفه : قربه وفى التنزيل : وأزلفت الجنة للمتقين .
(٣) ما بين معقوفين سقط من (م) و (ب) .
(٤) تبسل : عبس من الغضب أو الشجاعة .
(٥) فى (م) و (ب) : وأما سيدى أطال الله بقاءه فلولا . . . الخ .
(٦) لذلك فى (م) و (ب) .
(٧) يبرين من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة .
(٨) فى (م) و (ب) : رمل .

وغادٍ يأمرُ بالادّخار كراديسَ النملِ ، والله تعالت كلمته يُبقيه ، ولا يُشقِيه ، ويُودِّعه[١] ، ولا يختدعه ، وينيله النِّعَم ، ولا يبتليه بالنِّقَم ، ويُوقِّرُه إجلالاً ، ولا يُوقِرُه أثقالاً ، ويُزْلِفُه ، ولا يَسْتَسْلِفُه ، ويُريه في مولاي أبي المعالي المحمودِ[٢] — أدام الله عزه — وولَدِه ما أراه[٣] في ولدِه سعدَ العشيرة[٤] ، فاعلاً ضدّ ما فعله الوليدُ بنُ المغيرة[٥] ، لأنّه أُوتيَ مالاً ممدوداً[٦] وبنينَ شهوداً ، فلما جاءته التذكرةُ أنكرَ ، فما شكرَ ؛ وسيدنا[٧] — أدام الله عزّه — شجرةٌ لا تُثمِرُ إلا طَيِّباً ، وبحرٌ لا يَنبِذُ إلا دراً مُستغرَباً ؛ ومِنَ العِضَةِ[٨] ينبت الشّكيرُ[٩] ؛ ومن أشبه أباه

(١) في (م) و (ب) : ويوزعه .
(٢) في (م) و(ب) . في مولاي أبي طاهر .
(٣) رآه في النسختين م وب .
(٤) سعد العشيرة : جد جاهلي ، وهو أبو أكثر قبائل مذحج . وسمي سعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه وهم نحو مائة رجل ، فاذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي .
(٥) القرآن الكريم : سورة المدثر / ١١ — ٢٦ .
(٦) صحفت هذه العبارة في (ب) كثيراً . (٧) في (ب) . وهو .
(٨) العضة : واحدة العضاه وهو شجر الشوك إذا كان عظيما .
(٩) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها قال الشاعر :
ومن عضة ما ينبتن شكيرها . وقال أبو العلاء في رسالته إلى خاله علي بن سبيكة : « والشكير نابت من العضة ، والبرم من السلم ، ومن أشبه أباه فما ظلم » .
أنظر تعريف القدماء ص ٨٨ .

فما ظَلَمَ [١] ولا نكير ، وأنا مُعَذِّر ، ولا أزال أعتذر [٢] ، وقد شهد الله أنه لم يبقَ لي بعد ذلك المفقود – رضوانُ الله عليه – لبٌّ مُمِلٍ ، ولا لبيبٌ مُسْتَمْلٍ [٣] . [ولذلك ما تأخر الكتابُ ، وتعذَّر الخطابُ . لأنه كانت تردني كتبه مُضَمَّنَةً من العلوم أحْسَنَها ، ومن الآداب أرْصَنَهَا ، وسألت عن سِنِّهِ فعرفت أنَّه نَيَّفَ على العشرين ، بسنة أو سنين ، وكنتُ – عَلِمَ اللهُ – أخافُ عليه أن يَرِدَ حياضَ غَثَيْمٍ [٤] ، وأنَ يلج في رَيْم ؛ [٥]] فأنا – ولنْ

---

(١) أي لم يضع الشبه في غير موضعه لأنه ليس أحد أولى منه بأن يشبهه (الميداني ٢ / ٢١٣) .

(٢) في « ب » بعد قوله أعتذر « وإنما أخر كتابي إلى هذه الغاية أنه لم يبق لي بعد ذلك الشاب رحمه الله لب ممل . . . الخ » وكذلك في « م » إلا أنه سقط منها عبارة رحمه الله .

(٣) في النسختين م و ب بعد مستمل قوله : وأما سيدي أبو المجد فشغله في قلة الفائدة يكاد يمنع نومه ، وينتظم ليلته ويومه ، فأما نهاره في أشغاله فكأنه سلك قصر في نظام كثر ، وإنما حاجة ذلك في حاجة من ليس له شكر مسموع ، ولا في معونته إن شاء الله أجر مرفوع ، ولولا أن يظن أدام الله عزه أن التقصير عن المفترض قد بلغ بي إلى هذه الحال لأزمت . . . الخ .

(٤) يقال ورد حياض غثيم أي الموت لغة من غثيم ، والغثيم : الموت . (وأنظر المرصع ص ١٦٦) .

(٥) ما بين معقوفين لم يرد في « م » و « ب » . وتنفرد به هذه النسخة

أمين [١] — ، أحْسَبُ به من المعدِمينَ . قال أبو دُؤَاد الإيادىُّ [٢] :

لا أعدُّ الإقتارَ عُدْمًا ولكنْ فقدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعدامُ [٣]

ولولا أنْ يَظُنَّ سيدُنا — أدام الله قدرتهُ — [٤] أن التقصير عن المُفْترَضِ ، قد بلغ بى إلى أدنى غَرَضٍ ، [٥] لألزمتُ حجرًا ، وعددت السكوتَ متجرًا ، إذ كانت الوَحْدَةَ تُغَيِّرُ المعقولَ ، وتمنعُ قائلاً أنْ يقول ، ولا أدْفعُ أنَّ فيها تسريحًا ، وفقدًا للأذيَّةِ مُرِيحًا .

[وقد لزِمْتُ منزلى منذ سنةِ أربعمائة حتى فنِيَ ثمانون حولاً ، فى كلِّها كابدتُ من البشر زَوْلاً [٦] ، فكنت كالحائدِ عن الحِبالةِ وهى له مُعدَّة ، والهاربِ عن المُدْيةِ وهى بوَدَجِهِ مُحَدَّة [٧]] .

---

(١) أمين : أكذب .

(٢) هو حارثة بن الحجاج شاعر قديم من شعراء الجاهلية وأكثر شعره فى وصف الخيل (الأغانى ١٥ / ٩٥ — ٩٩) .

(٣) البيت من قصيدة قالها يرثى كعب بن مامة (خزانة البغدادى ٤/١٩٠ والأغانى ١٥/٩٨ .

(٤) فى م و ب : أدام الله عزه .

(٥) فى م و ب : إلى هذه الحال .

(٦) الزول : العجب .

(٧) تنفرد هذه النسخة بما بين المعقوفين .

لا جعلني اللهُ كمن أكْرَم فأَبْرَم ، وكان عذرُهُ أشَدَّ مما اجترم ، وأعوذُ بالله أنْ أكون مثل ربِّ أينُقٍ بوازل[1] ، صُبُرٍ على جُدوبٍ أوازل[2] . فأُبْدِل بضان ، ذاتِ حِضَانٍ[3] فكيف سَوْقُ الإمرِّ[4] ، بعد رَفْع الأَمَر[5] ، ما استعجلت ، فأقول ارتجلت ، لأَن أخا الإعجال يُحْمَلُ ذنبه على الارتجالِ . أنَا مخطيءٌ مُقَصِّر ، وبسيدنا — أدام الله عزه — وبفضله[6] أنتَصِر ، والتعزية في ثلاثٍ بين الغرباءِ ، وفي حَوْلٍ عند القرباء ، وإذا لم تَمضِ سنة ، فالبكاءُ على رأيِ لَبيدٍ سُنَّة[7] . وما أجْدَرَني ببكاءِ الدهر ، لا بكاءِ سنةٍ أو شهرٍ .

[وقد خالفتُ الثلاثةَ الأُوَل المذكورةَ لثلاثةِ أوْجُهٍ أذْكُرُهَا ،

---

(١) بوازل جمع بازل وهو البعير الذي انشق نابه ويكون ذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .

(٢) أوازل جمع آزلة وهي المحبوسة التي لا تسرح لخوف صاحبها عليها من الغارة .

(٣) الحضان : ذهاب أحد الطبيين من المعزى والغنم .

(٤) امِّر : الصغير من الحملان .

(٥) الأمر : جمع أمرة وهي العلم الصغير من أعلام المفاوز من حجارة . وقرئت في (م) و (ب) فكيف سوف الغمر بعد دفع الأمر .

(٦) في م و ب : وتفضله .

(٧) إشارة إلى قول لبيد يخاطب ابنتيه : (الديوان ط . ليدن ١٨٩١ — ص ١) :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما　　ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وهى : بُعْدُ الدارِ من الدارِ ، وعَدمُ الصَّادِرِ عن هذه الناحية إلى تلك الناحية ؛ والخوفُ من القليلِ الأَمانةِ][1]. وصِفَتى عند نفسى ضدُّ[2] قول الأَوَّل فى ناقة :

مُوَكَّلَةٌ بالأَوَّلِينَ فكلما رأتْ رُفْقَةً فالأَوَّلُون لها صَحْبُ[3]

وأنا أسأَلُ سيدنا الرئيس الأَجَلَّ — أدامَ الله تمكينه — ألاَّ يُصَرِّفَ قَلَمَهُ فى إجابتى عن[4] هذه الرسالة، لأَنِّى أَسْتَغْنِى عن إتعابِ يَدِهِ ، بتحقُّقِ[5] ما فى خلَدِهِ ، [فإِنْ أبى إلاَّ الفضلَ الشاملَ ، جعله على يدِ أبى محمد بن بازلٍ] ؛[6] واللهُ ربُّ العِزَّةِ يُنْجِيه ، فكلنا يأملُهُ ويرتجيه ، ولا زالت الشمس الطالعة تغاديه ، بزيادةٍ فى القوة على حَسَبِ أياديه[7] .

[إن شاء الله تعالى]

---

(١) ما بين معقوفين لم يرد فى « م » و « ب » .
(٢) فى « م » : مثل .
(٣) جاء فى محاضرات الراغب الأصفهانى (٢ / ٣٨٥ ط . بولاق) قيل لأعرابى : كيف بعيرك قال تتدرع المطايا إذا ماشته بغباره ويخدن إذا برك فى آثاره لا يترك خفا يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالأقدمين فكلما رأت رفقة فالاولون لها صحب

(٤) فى « ب » : على .
(٥) فى « ب » : بتحقيق .
(٦) ما بين معقوفين لم يذكر فى « م » و « ب » .
(٧) إلى هنا انتهى النص فى « م » و « ب » .

تمت التعزية والحمد لله كما يحمده العارفون، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المختوم به النبيون، وعلى آله الطاهرين الطيبين، المنتخبين الأفضلين أجمعين.

* * *

فرغ من كتابتها لخمس عشر ليلة خلت من ربيع الأول من سنة ٦٥٥ الهلاليه.

رب اختم بخير.

* * *

قوبلت بالأصل المنقولة منه فوافقت وهو أصل صحيح جداً، وفحص ذلك على حسب الطاقة والإمكان، والله المستعان.

فهرست بأسماء الحيوانات والنباتات والنجوم الخ

فهرست المراجع

١ — آلورد : العقد الثمين فى الشعراء الستة الجاهلية . ط . أوروبة

٢ — ابن الأثير : ا) أسد الغابة ب) المرصع . نشر سيبولد ١٨٩٦

٣ — أحمد عيسى (الدكتور) : معجم أسماء النبات

٤ — الإصطرخى : المسالك . ط . أوروبة .

٥ — الأعشى : الديوان . ط . يانة

٦ — البغدادى : خزانة الأدب

٧ — البكرى : أراجيز العرب

٨ — البلاذرى : فتوح البلدان . ط . بريل

٩ — الثعالبى : تاريخ ملوك الفرس . ط . باريس

١٠ — الجاحظ : الحيوان . ط الساسى

١١ — حمزة الأصفهانى : تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء . ط برلين

١٢ — الدميرى : حياة الحيوان الكبرى

١٣ — أبو ذؤيب : الديوان . ط يوسف هل

١٤ — الراغب الأصفهانى : المحاضرات . ط . بولاق

١٥ — أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب . ط بولاق .

١٦ — شاكر وهارون : شرح المفضليات

١٧ — شيخو (الأب لويس) : ا) شعراء النصرانية ب) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية .

١٨ — الضبى : الأمثال . ط . الجوائب

١٩ — الطبرى (محمد بن جرير) : تاريخ الطبرى . ط . دى جويه

٢٠ — ابن عبد ربه : العقد

٢١ — أبو عبيدة : شرح نقائض جرير والفرزدق . ط . ليدن
٢٢ — علقمة الفحل : الديوان . ط الجزائر
٢٣ — أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني . ط بولاق
٢٤ — ابن قتيبة : ا) كتاب المعارف . ط مصر ١٩٣٤ ب) طبقات الشعراء . ط . الخانجي
٢٥ — لبيد . الديوان . ط . ليدن
٢٦ — لجنة إحياء آثار أبي العلاء : ا) تعريف القدماء بأبي العلاء . ط . دار الكتب ب) شروح سقط الزند . ط . دار الكتب
٢٧ — المبرد : الكامل . ط . أوربة
٢٨ — المسعودي : مروج الذهب . ط . باريس، ، ط . بولاق
٢٩ — الميداني : مجمع الأمثال . ط . بولاق
٣٠ — نولدكة : أمراء غسان . ترجمة الجوزي وزريق . ط . بيروت ١٩٣٣
٣١ — الهذليون : الديوان . ط . دار الكتب
٣٢ — ياقوت : معجم البلدان . ط . الخانجي
33) Sykes, History of Persia, vol.1
34) O'leary, Greek Science and How It Passed to the Arabs.
35) O'leary, Arabia Before Muhammad.
36) Le strange, The Lands of The Eastern Caliphate.

فهرست لمقارنة النسخ

ص	سطر	النسخة ج	نسخ التيمورية
٣	٦	لعبد الرحمن أو عبد مناف بن ربع الهذلى	(سقطت العبارة بأكلها)
٩	٥	فكشف عن ى اسرائيل شنارا	فكشف . . . ستارا
١٠	١	إيثاراً للرشد والخير	أشار للرشد والخير
١٧	١	من مزعم	من مرغم
٢٢	٣	جنة محتجرة	جنة مخنجرة
٢٢	٦-٧	فسألته من قتله أفظع أمر	فسألته . . . قطع أمر
٣٣	٦-٧	نخلف آباءه ثم أذلت الأيام إباءه	نخلف أباه . . . إباه
٣٦	٦	عدى بن نصر	عدى بن نضر
٤٥	٣	ثم هلك فكأنه ماملك	ثم تملك . . .
٥٩	٤	وصالح للطريدة وعمد وجم	وصالح للطريدة ، عمدوحم
٦٠	٤	وأمامها كدر غذام	وأمامها كدرية
٦١	٢	حميل ذفيف	حميل دفيف
٦٣	٣	ذبّ الرياد	دب الرياد
٦٩	٣	إلى سامية	إلى أسامية
٧٣	٥	فسقطت ترمق	فسقط ـ وهى يرمق
٧٦	٥	ألا تنعب	ألا تنغب

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
د	ه (١)	٨٢٢	٢٢٧	٤٢	ه (٧)	تأتوا	تأتو
١	ه (١)	الاتفاع	الارتفاع	٤٧	ه (٧)	ابن هاشم	ابن هشام
٧	٦	سخَّرتَ	سخِّرتُ	٤٨	٨	يطَا	يطَا
٨	١	وَمُ	ومُنِيَ	٥١	ه ١٠	فصل	نصل
١٠	ه (٤)	بدو	بدر	٥٧	٣	(٢)	(٥)
١١	٨	بصفو	بصفر	٦٠	ه (١)	أصفق	أصفق
١٤	٧	فنسه	فنسيه	٦١	ه ١٢	نشظ	نشط
١٤	ه (٦)	محرا	محارا	٦٢	ه ٤	والوصل	والوصف
١٤	ه (١١)	المطاء اللامن	العطاء بلا منّ	٦٥	ه (٢)	٢٤/١٠	٢٤/١
٢٩	٢	ولنَ	ولنْ	٦٩	٢	ربّهُ	ربّهُ
٣٩	٣	السماء (٢)	السماء (٣)				